رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى
للإعلام والثقافة والفنون

العدد (2344) السنة التاسعة
الإثنين (26) كانون الاول 2011

7

لماذا زعل القبانجي
على التلفزيون

مقهى شعبي في الشورجة عام ١٩٤٥
بعدسة الفنان الكبير ناظم رمزي

كيف تأسست شركة نيرن للنقل في العراق؟

من تاريخ النهضة الفنية في العراق الحديث

تقديم

يسر ملحق (ذاكرة عراقية) ان يعيد نشر بعض فصول كتاب رائد ، يعد وثيقة مهمة لتاريخ الحركة الفنية في العراق الحديث ، لمعلوماته الزاخرة وفوائده الجليلة عن صفحات منسية من بدايات اليقظة الفنية في العراق ، كتبه صحفي قدير ، من أوائل المحررين للصفحات الفنية في الصحافة العراقية ، انه الصحفي الراحل عبد المنعم الجادر ، وكتابه القيم (من تاريخ النهضة الفنية في العراق الحديث) الصادر ببغداد عام ١٩٥٠ .

وترد في الكتاب أسماء كثيرة لمن عمل في الوسط الفني في العراق ، بكل صوره وأنماطه ، ولا نعرف ماذا حل بهم الرواد في السنين اللاحقة؟ كما ترد اسماء، جماعات واماكن مختلفة لجانب زاهر من جوانب (الزمن الجميل) ، ان الذاكرة العراقية حرية بأستعادة هذه الصور عن هؤلاء الذين نحتوا في الصخر واسسوا شيئا من لاشيء ، وثبتوا دعائم ما شيدوه ، وقدموا للاجيال الطالعة الشيء الجزيل . وتنبيه الجيل الجديد الى ان العراق لم يبخل يوما برفد نهضته الفكرية بكل مشاهدها ، وأن سحابة التقهقر والتخلف والتخندق المظلمة ، ماهي الا سحابة صيف . فالذي لحظناه جسامة النهضة الفنية التي انبثقت في العراق بعد الحرب العالمية الثانية ، وكثرة صالات العرض المسرحي والسينمائي في جميع انحاء العراق ، وتنافس الفرق الفنية والشركات السينمائية المستوردة بتقديم كل جديد ومفيد . ولعل من المناسب ذكره انه في أوائل الستينات ، كان عدد دور السينما في العراق قد بلغ نحو خمسين دارا ، ومن الطريف ان محافظة الديوانية كانت تضم اربعة دور سينما ، بل ان احد الاقضية وهو خانقين قد شهد افتتاح صالة عرض !! . ومن المؤسف حقا ان يبدأ هذا العدد الكبير بالانحسار منذ منتصف السبعينيات حتى ال الامر الى أغلاقها بالمرة على أيامنا هذه وتحولت الى محال تجارية . ولايبدو الامر صعب التفسير ، فبلا مثل العراق تناهبته الحروب والاهواء ، وشعب تناوشته سلطات لاتعرف شيئا اسمه الفن ، وتغلب قيم التخلف والغيبيات والتعصب في الصراع بين البداوة والحضارة (المصطلح الاثيرللدكتور علي الوردي) ، جدير بهذا التقهقر المريع ، وان كان مؤقتا كما ارى .

والاستاذ الراحل عبد المنعم الجادر(١٩٢٩-١٩٧٥) ، بدأ حياته الصحفية في الاربعينيات بعد ان ترك الدراسة في الكتابة عن الافلام الي كانت تعرض في دور السينما ببغداد في جريدة الزمان ومجلة المجالي ، وفي عام ١٩٤٦ اصدر مجلة نصف شهرية بأسم (السينما والمسرح) ، وفي عام ١٩٥٠ اصدر جريدة اسبوعية باسم الشباب ، ثم عمل في صحف مختلفة الى ان أصدر جريدته الذائعة (كل شيء) عام ١٩٦٣ ، وبعد اغلاقها بصدور قانون الموسسه العامة للصحافة عمل محررا في جريدة الجمهورية ، والصفحة الاخيرة فيها وكانت من افضل الصفحات المنوعة في الجرائد العراقية يومئذ ، الى وفاته في اواخر حزيران من عام ١٩٧٥ . كتبت مجلة الاذاعة والتلفزيون في تأبينه : ... مات عبد المنعم الجادر ، ذلك الشاب الذي لايكتهل ، وسكن ذلك المرح الصادق ، هل كان حقا ان يموت الشاب ويترك حسرة وغصة في قلوب أحبته . لقد بقيت محموعته الشعرية التي أصدرها قبل موته بفترة قصيرة بين ايدي اصدقائه ، يقراون حروفه التي سطرها من قلبه ، في رحلاته وفي ساعات تعبه ويقظته ..

عرفته المجالس الادبية ببغداد متحدثا لبقا وشخصية محببة للجميع بابتسامته وظرفه ، وكانت مجالس الطبيب عبد المجيد القصاب وجعفر الخليلي وناجي جواد الساعاتي الاثيرة لديه ، وأضفى عليها اجواء البسمة والحب . وقد ترك عددا من المؤلفات القيمة: ١. تاريخ المسرح والسينما في العالم ٢. فنانون عالميون ٣. من تاريخ النهضة الفنية في العراق الحديث ٤. قصائد وقصص ٥. ثورة للمعارك والحب والشعر .

عبد المنعم الجادر

(6) فنانون تشكيليون

الحاج سليم:
عميد اسرة سليم الفنية، ويعتبر رسام هاوي، اي ان انتاجه لرضاء نفسه اكثر من اي شيء آخر، امتازت رسومه بتصوير الناحية القديمة من المجتمع، له لوحات عظيمة، تدل على فن سامي، وتعبير قوي، ومن الفنانين القدماء، يعتبر من اوائل الرسامين العراقيين كالفنان عبد القادر رسام، والفنان شوكت سليمان.

اكرم شكري:
فنان قدير، وتشهد له لوحاته بالمقدرة والابداع، ارسل الى بعثة لدراسة الرسم في انجلترا في عام ١٩٣٢، وبعد دراسة سنتين رجع الى العراق، وبقى اربعة اعوام يدرس الرسم في مدارس العراق وفي عام ١٩٣٦ انتقل الى مديرية الآثار القديمة، وفي عام ١٩٤٠ شكل مع بعض زملائه الفنانين جمعية "اصدقاء الفن"، حيث اقام المعارض السنوية، وفي عام ١٩٤٧ انتخب مدرسا للرسم لسيدنا حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني.. وفي عام ١٩٤٧ انتدب ليمثل الفن العراقي في معرض القاهرة حيث استصحب معه لوحات فنية لبعض الفنانين العراقيين وعرضها هناك، وفي عام ١٩٤٨ اخذ مجموعة صور لعرضها في مؤتمر اليونسكو في بيروت، اشهر لوحاته "جامع الحيدرخانة، مصبوغة، الشرفة.. له عدة قطع في المعرض ببغداد اشهرها "جامع الميدان".

نزار سليم:
من بيت سليم الفني، اشتهر برسم لوحات قوية، له قطع جميلة، اشترك في معرض بيروت الفني، رسم اخيرا لوحات بها حيوية.
دخل معهد الفنون الجميلة ببغداد وخرج منه ولم يكمل، ينتظره مستقبل باهر، لو صقل مواهبه الغزيرة، من اشهر لوحاته التي لفتت اليه الانظار في المعارض وفي المحيط الفني "الشناشيل" "الباب المهجور، الخريف".

سعاد سليم:
كاريكاتير منذ الطفولة، اثرت عليه البيئة التي نشأ فيها اذ المشهور ان عائلته فنية "عائلة سليم" جرب رسوم زيتية لم تنجح كما نجحت صوره الكاريكاتيرية، له لوحة زيتية واحدة نجحت وهي "الهاشمي"، اشترك في جميع المعارض تقريبا.. من طلاب كلية الحقوق، كان المؤمل ارساله في بعثة فنية، وربما ارسل في بعثة فنية قريبا، لغزارة مواهبه الكامنة في نفسه.

حافظ الدروبي:
هوى فن الرسم منذ طفولته، وبعد اجتازه دور الطفولة عين مدرسا للرسم، مع انه لم يذهب في بعثة ونلك لقوة فنه، ثم ارسلته وزارة المعارف ببعثة الى ايطاليا ونلك في عام ١٩٣٧، وعند اعلان الحرب عاد الى العراق، وعند انتهائها رجع، ولا يزال منذ عام ١٩٤٧ .
اشترك في كثير من المعارض الفنية التي اقيمت في القاهرة وبيروت وغيرها، له لوحات قوية منها "القبول، باب الشيخ، البستوكة، الزرقاء" وهذه موجودة في المتحف، ينتظر له مستقبلا فنيا قويا بعد رجوعه من بعثته.

عطا صبري:
نشأ هو الآخر فنانا منذ الطفولة ثم عين مدرسا للرسم في المدارس الرسمية، وعندما رأت وزارة المعارف غزارة فنه ارسلته الى ايطاليا في بعثة، ثم رجع عند اعلان الحرب، وبعد انتهاء الحرب ارسل في بعثة ثانية الى انجلترا، ولا يزال فيها حتى الان.
اشترك في معرض القاهرة الدولي، وعمل رساما في مديرية الآثار، له عدة لوحات في معرض الصور ببغداد منها "ابو عبد، قرية باعذراء، قرية من شمال العراق".

عيسى حنا:
من الرسامين العراقيين الممتاز، نشأ يهوى الرسم، فنبغ به، دخل معهد الفنون الجميلة ببغداد ثم خرج مه قبل ان يكمل دراسته، عضوا في جمعية اصدقاء الفن، اشترك في معرضي القاهرة وبيروت له قطع فنية قوية منها: "قلعة اربيل، امراة تلكيفية، يعمل الان كرسام في مديرية الزراعة العامة.

اسماعيل الشيخلي:
احد خريجي معهد الفنون الجميلة ببغداد، ثم ذهب ببعثة الى فرنسا ولا يزال هناك، اشترك في معارض بيروت والقاهرة وغيرهما، صوره اقرب الى القديم من الحديث، من الرسامين الناشئين الذين ينتظرهم مستقبلا باهرا.

فاضل عباس:
هو الاخر احد خريجي معهد الفنون الجميلة ببغداد، يشبهه زملاؤه بالفنان العالمي الشهير "سيزان" لازدهار فنه وخلط الالوان على طريقته، ينتظره مستقبلا فنيا قويا.

حميد المحل:
خريج معهد الفنون الجميلة، رسام كاريكاتيري عظيم، وممثل كوميدي نابغة، الف مع بعض زملائه فرقة "البرانية" رسام الزبانية الخاص، له لوحات فنية بارزة، احد اعضاء جمعية "اصدقاء الفن".
له مستقبل باهر كرسام كاريكاتيري شعبي، له لوحتين في معرض الصور ببغداد.

ناهدة الحيدري:
خريجة استانبول في الرسم، وعند تخرجها عادت الى العراق فعملت كمدرسة في مدارس العراق، وفي عام ١٩٤٧ ارسلت في بعث الى امريكا، ثم عادت عام ١٩٤٩ حيث عينت مفتشة للرسم في وزارة المعارف، يمتاز فنها بالزخرفة وجمال الالوان وينسبون ذلك للتأثير النسوي.
اشهر لوحاتها: "الواز الازرق، ازهار" اخذت ناحية خاصة من الرسم.

نزيهة سليم:
من بيت سليم ايضا، وميولها الفنية نتيجة البيئة البيتية، عينت مدرسة للرسم، قبل ان تدرس الرسم، ثم دخلت معهد الفنون الجميلة "فرع الرسم"، فاكملت دراستها الفنية، وبعد بقائها مدة وجيزة بعد تخرجها، ارسلت في بعثة فنية الى فرنسا ولا تزال هناك، اشهر لوحاتها "صورة نضال، سعدية" التي اشتركت بهما في معرض القاهرة الدولي.

خالد الجادر:
فنان قوي ورسام ماهر، عشق الرسم منذ الطفولة، فاستولى على مشاعره، فاقبل عليه بكل جوارحه، ودرسه وتعمق في دراسته ترك كل شيء في سبيل فنه، من خريجي معهد الفنون الجميلة وخريجي كلية الحقوق ايضا، له لوحات قوية اشهرها "صديقي يوسف العبيدي، نحن، الشتاء، القرية". من الرساميين الذين يجيدون خلط الالوان، له مقدرة فائقة في الابتكار، ارسل في بعثة الى باريس عام ١٩٤٩، ولا يزال هناك، اشترك في كثير من المعارض، اشرف مرارا على معرض دار المعلمين العالية حيث كان يدرس الرسم هناك.

جواد سليم:
هوى فن النحت عندما كان طالبا في المدارس الابتدائية، وعند تخرجه من الثانوية، ارسل فيبعثة الى فرنسا وعند نشوب الحرب العالمية الثانية عاد الى العراق بعد ان قضى سنة في فرنسا ومثلها في ايطاليا وكان رجوجه عام ١٩٤٠، وبعد انتهاء الحرب، ارسل في بعثة الى انكلترا عام ١٩٤٦ ثم عاد الى العراق عام ١٩٤٩ بعد ان رفع رأس العراق عاليا هناك، وقد اشترك في كثير من المعارض الدولية، له لوحات تصويرية تشهد له بالبراعة في الرسم ايضا، يميل الى الفن الحديث اكثر من ميله الى القديم، عين في معهد الفنون الجميلة كمدرس للنحت، ولا يزال حتى الان، من خريجي معهد سليد.

خالد الرحال:
نحات بارع، يشهر له بالبراعة كل من شاهد نحته، وقد هوى هذا الفن منذ الصغر، وبقى مداوما على دراسته وتطبيقاته، ثم دخل معهد الفنون الجميلة لصقل مواهبه الفنية الكامنة في نفسه، وبعد ان اكمل دراسته في المعهد تخرج منه عام ١٩٤٩، استفاد من وظيفته في المتحف العراقي حيث تمثاثيل وفن النحت متوفر هناك من آشوري وبابلي الخ، ينتظره مستقبلا باهرا في عالم النحت، انتاجه غزير جدا، ربما حصل على بعثة قريبا.

عبد علي ناصر:
ولد في بغداد عام ١٩٢٢، نشأ منذ طفولته مولعا بالرسم والنحت، وعكفت على دراستهما بنفسه، وبعد ان اكمل دراسته الابتدائية ووجوده في المدارس المتوسطة اخذ يدرس الهندسة والرسم بواسطة المراسلة، وعند دراسته الدراسة المتوسطة نحت تمثالا نصفيا من الجبس للمغفور له جلالة الملك غازي الاول نال اعجاب وتقدير وزارة المعارف الجليلة، وبعد ان اكمل دراسته الثانوية ، التحق بكلية الهندسة، وهناك نحت تمثالا كاملا في الملابس العسكرية لصاحب الجلالة الملك فيصل الثاني المعظم حفظه الله، فنال اعجاب وتقدير صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم، ثم نحت عدة تماثيل اخرى، دلت على مقدرته في فن النحت..
اسس عدة دور للسينما كانت مثالا للذوق الفني السليم والهندسي العجيب، نذكر منها: في الناصرية ، وخانقين، وبعقوبة.
اشتغل مدة في دائرة الآثار العراقية حيث عكف على تصليح بعض الزخارف في المتحف التي ترجع الى العهد العباسي.
ثم عمل في ستوديو بغداد كمهندس للديكور، كما اشتغل في فيلم "ليلى في العراق" ايضا.. له مستقبل فني باهر..

نزيهة سليم

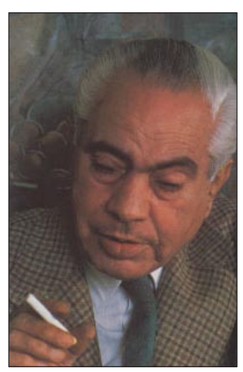

حافظ الدروبي

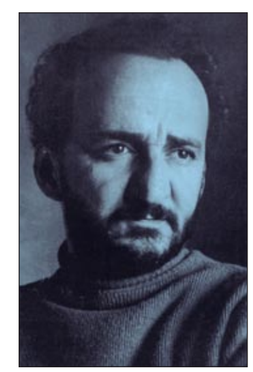

جواد سليم

نزار سليم

رسامو الاربعينيات في احد مراسم الفنون الجميلة

اصدارات التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير

عبد الجبار السامرائي

للدكتُور جميل موسى النجار ، صدر كتاب (التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير ١٨٦٩ . ١٩١٨م). والكتاب في الاصل رسالة جامعية ، نوقشت في نيسان ١٩٨٦ ونال عليها المؤلف درجة الماجستير بتقدير ممتاز من جامعة القاهرة.
.يتالف الكتاب من مقدمة وخمسة ابواب ، فضلاً على التقويم والنتائج وخاتمة البحث ، مع عدة ملاحق ، تناولت الباب الاول ، وهو باب تمهيدي ، دراسة المجتمع العراقي والتعليم وموقف الدولة العثمانية منه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، فتطرق الى التركيب القومي والديني للمجتمع العراقي وتوزيع الاقليات القومية والدينية على مناطق العراق المختلفة ، ثم بين اثر الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي كانت سائدة انذاك في التعليم ، وموقف الحكم العثماني من التعليم ، ومحاولات الاصلاح التي جرت في الدولة العثمانية ، ولاسيما تلك التي تتعلق بالتعليم ، ومدى انعكاسها على التعليم في العراق.
. وفي الباب الثاني ، تناول المؤلف التعليم الاسلامي ، وبدايات التعليم الرسمي الحديث ، ودراسة التعليم الاسلامي بالمراحل الثلاث التي يمكن تقسيمه اليها هي الكتاتيب والمدارس والدراسات العليا ، املتها ضرورة التعرف على نظام التعليم التقليدي الذي كان سائداً في البلاد قبل نشأة التعليم الحديث يقرون عديدة ، واستمر يواكب نشأته ومسيرته مع تاثير متبادل لكل منهما في الاخر حتى نهاية العهد العثماني ، اما بدايات التعليم الحديث ، فقد كانت في عهد الوالي مدحت باشا (١٨٦٩ . ١٨٧٢) والمؤلف تناول المدارس التي اسسها هذا الوالي ، والسياسة التعليمية التي طبقت في العراق في عهده.
. وفي الباب الثالث ، خصص المؤلف بحثه لمتابعة دراسة التعلم الرسمي ومؤسساته التي وضع قواعدها مدحت باشا ، خلال المدة الواقعة بين رحيله عن بغداد عام ١٨٧٢ واعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ ومؤسسات التعليم الرسمية التي تناولها هذا الباب في ثلاثة فصول هي : المدارس الحكومية بانواعها ومستوياتها كافة ، وادارات التعليم ومواردها المالية.
. وفي الباب الرابع ، درس المؤلف التعليم الطائفي الاجنبي ، من عام ١٨٦٩ الى عام ١٩٠٨ ،فتناول اوضاع المسيحيين العراقيين والتعليم لدى مختلف طوائفهم ، وكذلك تطرق الى النشاط التبشيري ومدارس الارساليات التبشيرية ، وكذلك اوضاع اليهود والمدارس التي اسسوها انذاك.
. وفي الباب الخامس ، درس المؤلف تطور التعليم في العهد الدستوري ، حتى نهاية الحكم العثماني (١٩٠٨ . ١٩١٨) ، فتناول المؤلف سياسة التتريك التي انتهجتها جمعية الاتحاد والترقي واثرها في التعليم ، وردود الفعل التي واجه بها العرب عامة والعراقيون خاصة تلك السياسة.
. واختتم المؤلف دراسته الشاملة والقيمة بتقويم للسياسة التعليمية التي طبقتها الدولة العثمانية في العراق ، واعقب هذا التقويم ملخص للبحث والنتائج التي توصل اليها.
.وخلص المؤلف الى القول : اتسم موقف الدولة من عملية انشاء المدارس من قبل الاقليات الدينية العراقية بالتسامح في معظم الاحيان ، اذ منحت الدولة الرؤساء الروحيين لتلك الاقليات حرية انشاء المدارس الخاصة بطوائفهم ولم تعترض عملية انشاء المدارس تلك اية عقبات.

مدحت باشا

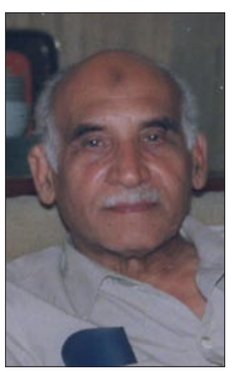

حميد المحل

خالد الرحال

خالد الجادر

الدكتور يوردان جاسوس ام آثاري في العراق؟

سالم الالوسي
باحث وآثاري عراقي

من يتابع تاريخ التنقيبات الآثارية في العراق منذ نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين المنصرم يبرز اسم عالم الآثار الالماني المهندس المعماري الدكتور يوليوس يوردان Dr. Julius Jordan ، وقد ظهر اسمه في مسلسلة "فاتنة بغداد عن الفاتنة عفيفة اسكندر – شخصية سياسية تمارس نشاطا استخباريا، وداعية للنشاط النازي الالماني المنافس للسيطرة البريطانية في العراق، وقد اجاد تمثيل شخصيته الفنان الاستاذ حميد شاكر تمثالا جيدا وان غلبت عليها الجوانب السياسية.

وهناك جوانب مهمة خافية عن الشعب العراقي تدور حول شخصية الدكتور يوردان، وكل ما هو معروف عنه من قبل الاثاريين العراقيين انه من علماء الآثار الالمان الذين عملوا في العراق في النصف الاول من القرن العشرين المنصرم، والقدامى من الاثاريين العراقيين يذكرونه بالخير ويقدرون جهوده تقديرا عاليا، وبصورة خاصة خلال تعيينه مديرا لدائرة الآثار العراقية والمتحف العراقي من تاريخ ١٩٣١/١٠/١ الى ١٩٣٢/١٠/٢٣ خلفا للميجر ادموندس الانكليزي مستشار الداخلية والمدير الفخري لدائرة الاثار، وخلفه بعد ذلك الاستاذ ساطع الحصري، وكان تعيينه مديرا للاثار في العراق بموافقة مجلس الوزراء، لان ادارة الآثار في العراق كانت في بداياته وتحتاج الى الخبرة العلمية والفنية الاجنبية، وكانت هذه المزايا متوفرة في شخصية الدكتور يوليوس يوردان، وكانت سيرته خلال عمله في المتحف محمودة يذكرها كل من عمل معه في تلك الفترة من الزمن بالتقدير من النواحي العلمية يعد الدكتور يوليوس يوردان من مشاهير علماء الآثار الالمان في العراق، وهو من خريجي مدرسة العلامة الاثاري الدكتور (روبرت كولدوى) الذي وضع علم التنقيب عن الاثار على اسس علمية رصينة سارت على قواعدها الهيئات الاثارية التي نقبت في مواطن الآثار في العراق وغيره من اقطار الشرق الادنى مصر، بلاد الشام، تركيا، ايران، اليونان، وكان الدكتور كولدواي رئيسا لبعثة الآثار الالمانية المشتركة الى بابل المؤلفة من المتحف الملكي الروسي وجمعية الشرق الالمانية، وقد بدأت عملياتها في ١٨٩٩/٣/٢٦ حتى ١٩١٧/٣/١٠ وتوقفت عندما احتل الجيش البريطاني العراق، وكان الدكتور (يوردان) عضوا في البعثة بصفته مهندسا معماريا، اكتسب خبرة فائقة من خلال عمله مع العلامة (كولدواي)، واتيحت له الفرصة بعد ذلك ليشارك في اعمال البعثات الاثارية الالمانية التي نقبت في عدد من اطلال المدن القديمة مثل: الشرقاط (اشور القديمة) في المدة ١٩٠٣ – ١٩٠٤ وفي موقع الحضر (١٩٠٦ – ١٩٠٧ – ١٩٠٩) وفي موقع ابو حبه (سبار القديمة – قرب المحمودية عام ١٩٢٧.

ولكفايته العلمية اختير الدكتور يوردان رئيسا للبعثة الآثارية الالمانية التي نقبت في موقع الوركاء (اروك Uruk القديمة) من ١٩١٢ -١٩١٣ ولسبب نشوب الحرب العالمية عام ١٩١٤ توقفت عمليات التنقيب ولم تلبث ان استؤنفت في الموقع نفسه وبرئاسته في السنوات ١٩٢٨ حتى عام ١٩٣١، وخلفه في ادارة العمل في الوركاء المهندس المعماري العلامة (نولدكه) بعد تعيين الدكتور يوردان مديرا للاثار والمتحف في بغداد.

كان الدكتور يوردان خبيرا في احوال العراق وعاداته وتقاليده وقد عقد صداقات وعلاقات طبة مع عدد من الشخصيات العراقية الثقافية والسياسية وكان من الخبراء المعروفين بشؤون العشائر العراقية المنتشرة في انحاء العراق ومما يؤسف له انه قتل عام ١٩٤٥ اثناء القصف الامريكي لبرلين بالطائرات.

من اعماله في دائرة الآثار والمتحف العراقي:

كانت المدة التي عمل فيها الدكتور (يوردان) من ١٩٣١ – ١٩٣٤ ذهبية في تاريخ الادارة الاثارية في العراق، وكان يعاونه في ذلك كل من الاستاذ عبد الرزاق لطفي امين المتحف والاستاذ سليم لاوي في تسجيل الاثار وتنظيم المعلومات والاستاذ الفنان والكيماوي (والتر كونيك) الالماني الذي كان عضوا في بعثة الوركاء، ويعود اليه الفضل في تأسيس المختبر الفني في المتحف لصيانة وترميم الآثار وصنع الموديلات الجبسية لعدد من المعالم الآثار القديمة والاسلامية مثل برج بابل، حصن الاخيضر، جسر حربي، باب الطلسم، ملوية وجامع سامراء.

من مآثر الدكتور (يوردان) تأسيس المتحف المحلي في بابل وتزويده بالصور والخرائط والموديلات الجبسية المصخرة، ولابد ان نشير هنا الى العمل الفني الرائع لموديل مدينة بابل بضفتيها الشرقية والغربية ومعابدها واسوارها وبيوتها وقصورها وبرجها المدرج وهو اليوم معروض في متحف بابل، وقد اشرف على تنفيذه الدكتور (كونيك) بتوجيه من الدكتور (يوردان)، ولم يكتف يوردان بذلك فقد بقيت صلاته بالعراق قائمة حتى بعد انتهاء مهمته مديرا للاثار فقد كلف الاستاذ ساطع الحصري مدير الآثار باعداد دليل عن اثار بابل وبورسيبا، فوضعه باللغة الانكليزية عام ١٩٣٠ وترجمه الى العربية الاستاذ كوركيس عواد وصدرت الطبعتان العربية والانكليزية عام ١٩٣٧ ببغداد.

ومن اهم اعمال الدكتور يوردان استيراد الخزائن البرونزية من المانيا لعرض الآثار العراقية وهي على شكلين: الخزانات الوسطية والخزانات الجدارية، ايضاف الى ما تقد انه انشأ (الارشيف الصوري) لاثار العراق كافة القديمة والاسلامية بلغ عددها اكثر من (٢٥٠ الف صورة) مع سجلاتها والمعلومات التعريفية لكل صورة او خارطة او منظر جوي او تمثال او قلعة، جامع او كنيسة.

هذا ما عرفناه عن الدكتور يوردان خلال عملنا في دائرة الآثار، وقد ترك عدداً من المؤلفات، ومن بينها بالمشاركة مع زملائه.

من اوراق عبد الحميد الرشودي

قدم الاستاذ الفاضل عبد الحميد الرشودي مجموعة من مقالاته عن عدد من الشخصيات الادبية والصحفية والسياسية او عن بعض الاحداث الطريفة التي عرف اسرارها او تعليقاته على بعض المؤلفات التي تعنى بتاريخنا الفكري الحديث، ونعيد نشر هذه المجموعة تباعا في ملحقنا (ذاكرة عراقية).

من ذكريات حامد مصطفى غير المنشورة

لماذا ترك الرصافي التدريس في دار المعلمين؟

طلبة دار المعلمين العالية

كان المرحوم حامد مصطفى احد رجال القضاء في العراق قد ترك مذكرات على جانب كبير من الاهمية والطرافة اودع نسخة منها عندي. واليك بعض ما فيها من طرائف ونوادر.

× كيف ولماذا ترك الرصافي التدريس في دار المعلمين العالية؟

– كنت قد سألت الاستاذ المرحوم مصطفى علي عن سبب ترك الرصافي التدريس في دار المعلمين العالية فذكر لي – رحمه الله – انه ترك التدريس فيها وخرج مغاضبا اثر مشادة وقعت بينه وبين حامد مصطفى احد طلاب الدار وبقيت على هذا الرأي حتى ظهر الاستاذ حامد مصطفى على شاشة تلفزيون بغداد في برنامج "سيرة وذكريات" الذي كانت تقدمه السيدة ابتسام عبد الله فعرض لهذه المشادة وذكر انها وقعت بين الرصافي وبين احد طلاب الدار – ولم يسمه – فاتصلت به هاتفيا مستفسرا عن ذلك الطالب فاجابني متفضلا بان الطالب الذي اغضب الرصافي هو المرحوم فخري العبيدي ونفى ان يكون بينه وبين الرصافي ما يوجب ذلك بل على العكس من ذلك فانه كان من الطلاب القلائل الذين حظوا برضا الرصافي وتشجيعه ومن محاسن المصادفات ان الاستاذ حامد مصطفى قد اماط اللثام عن هذه الحادثة فقال في (ص٤٦) من مذكراته.

"اما السبب الظاهر والمباشر في ترك الاستاذ الرصافي التدريس في دار المعلمين العالية فهو على ما وقع وعلمته بحضوري ان زميلنا في الصف السيد فخري العبيدي الموصلي كان رجلا طيبا حسن النية لاتفارق الابتسامة والضحكة الخفيفة وجهه وكان مولعا بالرسم بقلم الرصاص وعلى سبورة الصف بالتباشير وكان اكثر ما يرسم الفتيات او المناظر المضحكة وكنا نانس بكل ما يرسم ثم يمحوه وقد كان عمل السيد فخري هذا يشغله عن متابعة الدرس وكلام الاستاذ. ولما كان الصف غرفة واحدة ضيقة وكان عدد الطلاب قليلا كان عمل السيد فخري ذلك ووضعه بين الطلاب ظاهرة لاحضارية ولا سائر يستره فما لبث نظر الاستاذ معروف ان وقع على اخينا فخري وما خطر بباله ان نظر الاستاذ قد علق به وما رأينا الا صوت الاستاذ يجلجل هادرا بصوته الحلو الجذاب يقول مخاطبا الصف كله: يا اخواني: انا والله محمول على تدريسكم حملا وما بودي ان اقوم بين ايديكم مدرسا ولكنني كنت مجبرا على ذلك ماذا تفعل ايها الاخ – مخاطبا السيد فخري – اهناك ما يضحكك مني؟ لماذا تضحك يا اخي ثم سكت و التفت نحو الباب حيث كان قد علق عصاه فتناولها ثم ادار وجهه وخرج من غرفة الصف ولم يعد بعدها.

× الطريق الى باريس

– كانت وزارة المعارف قد اقرت خطة ارسال البعثة العلمية لسنة ١٩٣٧ – ١٩٣٨ الى جامعات الغرب وامريكا وكان نصيب صاحبنا الاختصاص بدراسة الادب العربي في جامعة باريس وقد سافر معه في هذه الرحلة المرحوم مصطفى جواد واخرون ويذكر انهم ابحروا من بيروت على ظهر باخرة ايطالية يظن ان اسمها (شامبليون) وعند وصولهم الى باريس استقبلهم هناك بعض المبعوثين من العراقيين الذين سبقوهم وكان من بينهم الدكتور محمد مهدي البصير وصديق شنشل وسليم النعيمي وناجي معروف وحقي الشبلي وعوني الخالدي الذي كان موظفا في السفارة العراقية بباريس وهنا نترك الاستاذ حامد مصطفى ليكمل الحديث: "وقد اخذني الاخ المرحوم ناجي معروف الى محل سكناه وهداني المرحوم سليم النعيمي الى طريقة تقديم طلب الالتحاق بالجامعة واجراء المعادلة لما نحمل من الشهادات وقد كتبها لنا المرحوم عوني الخالدي ولما تم لنا الالتحاق بالجامعة كان علينا قبل ذلك الالتحاق بالجامعة ان نلتحق بمعهد خاص لتعلم اللغة الفرنسية هو المعهد المعروف عالميا باسم (Alliance) فامضينا فيه سنة دراسية كاملة ونلت فيها الشهادة المتوسطة في اللغة الفرنسية وبذلك سهل علينا تلقي المحاضرات.

وقد كان يتعهدنا بالمحاضرات اساتذة فرنسيون واخرون يستقدمون من الجامعات الفرنسية في فرنسا والمغرب وسواهما ومنهم على ما اذكر السيد (marsalle) من جامعة المغرب وكان استاذا جمهوري الصوت ينطق باللغة العربية المغربية الى جانب لغته الفرنسية ومنهم كذلك الاستاذ المؤلف المعروف بالاشير. وكان الاستاذ بالاشير يحسن العربية ويفهم الشعر العربي وقد الف كتابا في النحو العربي واخر هو شرح ديوان المتنبي وقد زار العراق عام ١٩٦٢ بدعوة من الحكومة العراقية.

وفي نهاية السنة الدراسية ١٩٣٨ – ١٩٣٩ اجري لنا امتحان نهائي نجحت فيه ونلت دبلومين في النحو والاشتقاق وهما اثنان من اصل دبلومات اربعة يشترط الحصول عليها من اجل كتابة رسالة لنيل شهادة الـ ES.LIT فذكتوراه الدولة Docturat Detas وقبل ان ينتهي بنا الامتحان نشبت الحرب العالمية الثانية في ايلول ١٩٣٩ فاضطررنا الى الرجوع الى العراق من استطاع الرجوع باذن وموافقة من الحكومة العراقية او بغير اذن. وهكذا قدمنا الى بغداد دون ان ننجز الدراسة التي اعددنا لها انفسنا ودون تحقيق الرغبة التي دفعت بكل منا الى تحقيق الغاية التي كنا ننشدها لخدمة الوطن واضطررنا الى مراجعة وزارة المعارف للحصول على الوظيفة وقد قبلت في دار المعلمين بالاعظمية لقربها من دار سكني. وقد كان بالوسع الحصول على درجة الماجستير بطريق المعادلة بين شهادة دار المعلمين العالية والدبلومين اللذين حصلت عليهما من معهد الدراسة الاسلامي في الجامعة.

× محاولة لتحقيق معجم العين للخليل

لم يكن الاساتذة الافرنسيون يبخلون على تلامذتهم بما يساعدهم على التحضير وكتابة الرسائل وكنت ممن اتصل بالاستاذ ماسنيون الذي اقترح علي تحقيق معجم (العين) في اللغة للخليل بن احمد الفراهيدي. وهنا تحضرني نكتة لابد من ايرادها وهي اني علمت ان الاب انستاس ماري الكرملي يملك نسخة من مخطوط كتاب العين هذا فكتبت اليه اطلب مساعدته في الاطلاع على نسخته فاجابني على ظهر رسالة شخصية للاستاذ فيشر احد اعضاء المجمع اللغوي المصري قائلا ما نصه:

"كان الاستاذ مصطفى جواد اخبرني بعزمك على طبع (العين) فانا اشجعك على عملك هذا الكتاب ولكنك لن ترى نسختي فقد صرفت عليها الى الان اكثر من خمسمائة دينار منذ سنة ١٩١٨ وقد اعتبتني مقابلة نسخه على ثلاث نسخ فهل يمكن ان اهبك كل هذا فهو مستحيل بل ظلم بل سرقة بل اثم عظيم وهنالك معاجم اخرى اما (عيني) فيبقى كعيني (لي دون غيري) وحفظك الله

الاب انستاس ماري الكرمي
١٩٣٩/١/٢٠

الشاعر الكويتي علي السبتي
يتحدث عن السياب ومرضه..
ما سر مرض السياب وكيف عولج برسائل الحب الى جانب الدواء؟

هذه التساؤلات وغيرها ظلت تعيش وتكبر في صدور الكثيرين من محبي شاعرنا السياب والأجوبة عليها التي جاءت على ألسن الباحثين والدارسين لحياة وموت الشاعر السياب لم تكن كافية على كثرتها . اذ بقيت هناك تفاصيل صغيرة تدخل في الخزانة الخاصة والشخصية لشاعرنا والذين يعرفونها اقفلوا صدورهم عليها لكي لا تخدش سمعة السياب او يساء فهم سلوكه وتصرفاته وهو يقترب من الرمق الأخير، لكن بعد مرور فترة طويلة على وفاته تكسر قفل الإسرار وراح الذين يعرفون تفاصيل صغيرة يكشفون عنها لانها أصبحت في عداد الوثائق التاريخية ..

الشاعر علي سبتي يروي في هذا الحوار الذي نشر في مجلة الف باء قبل اكثر من ربع قرن وفيه يسلط الشاعر الكويتي الراحل السبتي أضواء جديدة على الأيام التي عاشها السياب .. قال الشاعر السبتي:

لقد كان السياب صديقي وكنت قبل ان التقي به قبل اكثر من ربع قرن معجباً الى حد كبير بشعره.. وعندما التقيته للمرة الأولى في البصرة ازداد إعجابي به وأصبح بعد ذلك من اعز أصدقائي ثم باعدتنا الأيام و التفرقة الجغرافية بين العرب الى ان جاء يوم وقع إمام عيني مقال منشور في

مجلة "الحوادث" اللبنانية بقلم الأستاذ الياس سحاب يتحدث فيه عن بدرشاكر السياب المريض الذي لايحصل على العلاج الكافي و انه مهمل في المستشفيات وان طريق الموت يتسع إمامه ..

وقد هز مشاعري هذا المقال وتألمت كثيراً على بدر فكتبت بدوري مقالا في مجلة صوت الخليج الكويتية طلبت فيه من وزير الصحة الكويتي ان يتبنى علاج بدر شاكر السياب في احد المستشفيات الكويتية.. وفعلا اهتم الوزير بما جاء في مقالي حيث اتصل بي طالبا عنوان بدر لاتصال به وبعد بحث واستقصاء علمت ان بدرا كان يتلقى العلاج في مدينة درم البريطانية وقد غادرها الى جهة مجهولة و أخبرت هذا وزير الصحة و أضفت إنني سوف اعلمه بأية معلومات جديدة عن مكانه فور حصولي عليها. وبعد فترة كنت في زيارة لمدينة البصرة وعرفت منها ان بدرا يرقد في المستشفى الجمهوري فزرته هناك ووجدت حالته الصحية تدعو الى الأسف .. لاعلاج .. لا نظافة .. لا متابعة ..كان كشجرة يبست أوراقها ولاتحظى بأية اهتمام فعرضت عليه الانتقال الى مستشفيات الكويت ..

× وهل المستشفيات الكويتية في تلك الفترة كانت احسن من العراقية من حيث الاختصاصات الطبية والاهتمام ؟

– كلا انا لا أقول أنها أحسن من العراقية ولكن مجرد نقل المريض بدر من مكان يشعر فيه بالإهمال والعلاج فيه غير كاف ، إلى مكان يزرع نفسه بالشفاء وهذا يعني ان عملية النقل كانت من اجل رفع معنوياته لاغير.. إضافة الى توفير غرفة نظيفة خاصة به مع اعتناء مباشر من قبل طبيب متخصص وممرضة تهتم به .

بعد طرح الفكرة على بدر وافق على الفور فاتصلت هاتفيا بوزير (الصحة) الكويتي و اخبرته بعودة بدر الى البصرة وموافقته على الحضور لتلقي العلاج في الكويت فرحب الوزير به وقال : نحن بانتظاره ..

وفعلا بعد ايام قلائل تم نقل بدر من البصرة الى الكويت ..

السياب على فراش الموت

× متى كان ذلك؟

– لاتذكر اليوم بالضبط ولكن حسب معلوماتي انه كان في احد ايام شهر حزيران عام ١٩٦٤ .

× من كان في استقبال بدر في الكويت؟

– الاستاذ ناجي علوش والاستاذ فاروق شوشة وانا .. وأخذناه أولا الى مستشفى سالم الصباح.

× وهل نال العلاج السريع فيها ؟.

– لقد تشكلت في المستشفى لجنة طبية خاصة للإشراف على علاجه.. المرحوم بدر جاء بكل تقاريره الطبية التي تشير الى وضعه المرضي وبضمنها تقارير مستشفى البصرة الجمهوري ومستشفى "درم" في بريطانيا مع تقارير اخرى من بيروت ..

اللجنة الطبية الخاصة توصلت الى نفس قناعات الأطباء العراقيين والبريطانيين حول مرض بدر وأكدت بان علاجه سيطول لتدهور صحته كما انه يحتاج الى عملية جراحية سريعة يمكن ان تنجح لو أجريت في المستشفى الاميري فاتصلت بالجهات الصحية وحصلت الموافقة على نقله .. وفي المستشفى الأميري اشرف على علاجه طبيب متخصص بالامراض الباطنية اسمه محمد ابو الشوك من القطر المصري ومساعده الدكتور عبد الله مبارك الرفاعي ... في هذا المستشفى اكدت ايضا اللجان الطبية ما جاء في التقارير السابقة عن مرض بدر.

× ما المرض بالضبط ؟.

– مرض بدر الشلل النصفي

× وما اسباب هذا الشلل؟.

– يقول الاطباء ان الشلل حدث لسببين.. الاول مرض مزمن.. والثاني.. ورائي ..

× وايهما الذي اقعد (بدر) ؟.

– تشير المعلومات والتقارير التي تستند إليها ان العامل الورائي هو السبب..

السياب وهوَس الحب..

× يقال ان (بدر) كان في حالة حب مستمرة حتى وهو على فراش المرض..

– نعم لقد كان المرحوم بدر يرتاح كثيرا لهذه الحالة وانا لا اسميها حبا وانما شعور بالارتياح والمحبة من مريض لا يرجى شفاؤه مع من تعالجه من الممرضات.

×هذا رأيك انت ولكنني اريد ان اعرف شعور بدر ازاء الطرف المقابل من النساء .؟

– لااريد ان ادخل في التفاصيل ولكنني اعترف ان روحه كانت "خضرة" – حتى في أيامه الأخيرة ..

× كيف وصلت الى هذه القناعة؟

– من خلال أحاديثي معه عن النساء والحب والجمال.

وقد حدثني مرة واحدة عن علاقاته النسائية لممرضة لبنانية اسمها ليلى تعرف عليها عندما رقد ذات مرة في مستشفى بيروت وكانت ليلى الممرضة المسؤولة عن علاجه... لقد كانت تعطف عليه وهو يفسر من جانبه هذا العطف بانه حب وقد تأكد لي ذلك عندما التقيت ليلى في بيروت صيف ١٩٦٤.

× كيف

–لقد أخبرت بدرا وهو راقد في المستشفى الأميري بأنني ذاهب الى بيروت لفترة قصيرة فطلب مني ان أمر على المستشفى اللبناني واسلم على الممرضة ليلى التي يحبها وتحبه

× وهل التقيت ليلى وحدثتها عن بدر؟

– نعم قابلتها وحدثتها لكنها قالت انها لا تحبه وان كل الذي بينهما عطف من ممرضة على مريض يحتاج الى رعاية خاصة ... جوابها هذا ألمني كثيرا لان بدرا كان يعتقد انها تحبه بينما الحقيقة كما روتها ليلى لي عكس ذلك .. الا إنني وبسبب حبي الكبير لبدر قررت ان أعالجه نفسيا وان اجعل قلبه يستمر نابضا بالحب ولو عن طريق الكذب عليه من جانبي.. ولهذا قلت لليلى

السياب يكتب لجيرا ابراهيم جبرا عن محنته الصحية

ان بدرا يحبك.. قالت : ان ما بيننا لا يمكن ان يسمى حبا فهو كما قلت لك مجرد علاقة بين ممرضة ومريض.. ولكنه بحاجة الى حبك ؟

فقالت : وماذا باستطاعتي ان افعله له ؟ قلت : الكثير. اكتبي له اولا بأنك تتذكرينه

فأجابت : هذا محال... فقلت : أرجوك هذا ينفعه كثيرا ويساعده على استرجاع أنفاسه وقد ينقذه هذا من الموت الذي يحاصره

فقالت : ماذا تريدني ان افعل؟ أجبتها : اكتبي له رسالة تستفسرين فيها عن حالته الصحية وتعبرين في سطورها عن اشتياقك له .. فقالت : انا على استعداد ان اكتب ما تريد وسأكتب كل ما طلبته مني...

في اليوم التالي سلمتني الممرضة ليلى رسالة إلى بدر وأخذتها منها شاكرا لها.

وبعدها غادرت لبنان الى الكويت وفي لحظة اللقاء الأولى معه سألني بدر: هل قابلت ليلى ؟ وما إخبارها ؟..

ضحكت وقلت له وانا أمد راسي إليه ، هذه قبلتي أولا لمناسبة عودتي من لبنان وهذه القبلة الثانية من ليلى طلبت مني ان أطبعها على خديك .. فرح بدر كثيرا بهذا الكلام وارتسمت على وجهه ابتسامات عريضة مشرقة غطت كل وجهه وطلب مني ورقة كتب عليها على الفور قصيدة عنوانها ليلى وهي من أجمل قصائده الغزلية ..

بعد "ليلى" ..

قلت لعلي سبتي بعد قصيدة ليلى والعودة من بيروت اشتد المرض على بدر ولما كنت قريبا منه .. هل يمكن ان تتذكر آخر كلماته وقصائده ؟

– مع مضي الأيام وانتهاء اشهر الصيف وبداية الخريف اشتد المرض عليه وأتذكر إنني في احد الأيام دخلت عليه وكان يردد كلمات يريد ان يكتبها على شكل قصيدة موجهة الى الإمام علي ابن ابي طالب(ع) يستنجده فيها ليعينه على ان يتحمل آلام المرض..كما كتب قصيدة أخرى رفعها الى الأمير عبد الله السالم الصباح وهي في الحقيقة رسالة على شكل قصيدة يرجو فيها امير الكويت المساعدة في إرساله إلى سويسرا لتلقي العلاج فيها لانه علم ان هناك أطباء باستطاعتهم القيام بانقاذه..

× واين هذه القصيدة؟

– لقد أخفيتها عندي لفترة من الزمن وعلى الأخص بعد وفاته لأنني لم أحبذ نشرها حرصا على سمعة صديقي الشاعر التي لا اريد الاساءة اليها ولكن بعد مرور أكثر من عشرين سنة على وفاته طلب مني "جهاد فاضل" المحرر الثقافي في صحيفة "الحوادث" اللبنانية ان ينشرها فأعطيته إياها ونشرها ، فأحدثت ضجة في الأوساط الثقافية على امتداد الوطن العربي وراح بعض النقاد والأدباء يسبون السياب وينتقدونه بشدة لأنه كتب هذه القصيدة التوسلية..

× هل فقد بدر شاكر السياب ذاكرته في أيامه الأخيرة؟

– ليس بشكل كامل فقد كانت تصيبه حالات من الغيبوبة يتكلم من خلالها من دون وعي ... أي انه كان (يهذي) وفي الأول من كانون أول من عام ١٩٦٤ أي قبل وفاته بثلاثة أسابيع زرته الى المستشفى وكانت الممرضة بجانبه تعطيه العلاج فنظر إليها بغضب وقال اطردها من الغرفة .. كما كان في آخر أيامه يقرأ الشعر مع نفسه باللغة الانكليزية وقد حاولت ان أسجل له بعضها بصوته الا إنني لم استطع لعدم وضوح صوته .. لقد كان بدر شاكر السياب شاعرا عاطفيا في كل شيء وكانت حياته غنية بالشعر والألم والمعاناة والخوف . – هكذا حمل معه أمراضه وتناقضاته ومشاعره الحزينة ورحل الى العالم الآخر ليترك بعده الأقلام تتكلم عنه وتكتب عن هذا الشاعر الذي صنع الشعر الجديد ومات قبل ان يشاهده صرحاً تمتد أعمدته في كل جزء من الأرض العربية.. (وتنتهي المقابلة)

من الرفوف العالية
لماذا زعل القبانجي على التلفزيون

عُرف عبد الحميد الدروبي بأنه صاحب الرفوف العالية ، البرنامج الإذاعي المتميز الذي عمّر طويلاً في إذاعة بغداد ، لكنه لم يُعرف كونه مذيعا في مرحلة عمله الاولى وإذاعيا شغل مسؤولية أقسام برامجية عدة كان من أهمها قسما التنسيق والمكتبة الصوتية – مجتمعين ومنفردين – و في هذين القسمين الحيويين اللذين يشكلان العمود الفقري لكل إذاعة ولد برنامجه الذي أخذ بالأسماع ومجامع قلوب محبيه حيث جعله الدروبي رحمه الله واحة ندية جمع فيها أزاهير الألحان التراثية العراقية والعربية وقدمها بإضمامة فواحة الأريج للسامعين والمتذوقين بشكل خاص مقرونة بحسن الأداء ونكهة الإلقاء والمعلومة الفنية الغنية.

سألته في أول عهدي بالإذاعة عن أصل فكرة – الرفوف العالية– فقادني الى المكتبة الإذاعية القديمة وأراني رفوفها العالية فعلاً التي ماكانت لتطال إلاّ بسلّم عال أيضاً وقال إنه لما وَجد فوق تلك الرفوف كماً كبيرا من (الإسطوانات) المركونة والمتروكة التي كانت تُبث قبل تصنيع الشريط الصوتي المعروف بـ(البكرة) فقد تولّدت لديه فكرة استثمارها في برنامج يحمل الاسم نفسه ويُعرّف بها وبأصحابها من المطربين والمطربات مثلما يعرّف بجوّها وبيئتها وألوانها الغنائية.

ومن المفارقات التي حصلت معه أن صديقاً نعى إليه المطربة البغدادية – صديقة الملايّة– وكانت تعاني من المرض والفاقة في سنيّها الأخيرة ، فما كان من الدروبي إلاّ أن يأسى لهذا الخبر ويسارع الى تقديم حلقة خاصة عنها، وما إن بُثّت حتى هاتفته – صديقة – نفسها قائلة له بصوت متعب خَفيض وبلهجتها البغدادية : (عيني أبو ماجد أني صديقة ... صدقه لعينك أني بعدني طيبه ما متت).

وعلى ذكر الموت و– الموت حق – كان الدروبي يتطيّر من ذكره ، ولهذا فإن الفنان الاذاعي الكبير المرحوم عبد الله العزاوي غالباً ما كان يتعمّد ذكر أخبار (وفيات وهمية) أمامه ، فينهض الدروبي ويغادر مجلسه فوراً !

والحديث عن الاذاعي الدروبي يعني الحديث عن إذاعة متنقلة ، بتاريخها وإذاعيّيها والآلاف المؤلفة من صوتياتها البرامجية والموسيقية والغنائية.ومما يذكر عن المذيع القدير في هذه الأسطر أنه في بواكير السبعينات ولدى التهيئة لاحياء ذكرى تأسيس إذاعة بغداد عُهد الينا مع بعض الزملاء وضع مفرداته ، ومما أقترحناه دعوة الفنان الكبير محمد القبانجي لحضور الحفل الساهر ، ولكن كيف السبيل الى ذلك والقبانجي كان حينذاك قد أعرض عن الاذاعة ومسؤوليها وجفاهم زعلاً لأمر في حينه .. فعنّ للدروبي ان يسعى في ذلك ونذهبَ الى مكتبه في الشارع التجاري المتفرع من شارع الرشيد بمنطقة مجمّع المصارف فنحاول إقناعه ما أستطعنا الى ذلك ، وننقل اليه رسالة وُد وتحية ، ودعوة بأسم المدير العام للإذاعة والتلفزيون . وفعلا ذهبنا اليه ، وتحدث الدروبي معه حديث القلب للقلب ، مذكرا اياه بأن الاذاعة إذاعته ، والمناسبة مناسبته ولا أحتفال بدون حضوره ...

فتململ القبانجي وأنفرجت أساريره قليلاً ، ولكنه لم يتنازل عن عدم الحضور ، وأكتفى بطلبه منا نقل شكره للمدير العام وتهانيه لأسرة الاذاعة ، وتعلل بأنه مريض وأن طبيبه الشخصي لاينفك عن مصاحبته...

فما كان من الدروبي الا أن قال له : يا أبا قاسم .. امامنا أسبوع على موعد الحفل ، وإن شاء الله ستكون في أتم الصحة والعافية ، ثم اننا لن نجبرك على المكوث طويلاً ولا التفات إلى طبيبه الذي كان حاضرا وطلب منه العون في ذلك!

وبعد تردد أعطى القبانجي أملاً بالحضور ولكنّ علينا أن نتواصل معه هاتفيا.. وبعد يومين من المتابعة أعلن موافقته وحضر حفل الاذاعة في موعده ومكانه المقرر في – نادي الصيد–.

وبعد حوالي الساعة من بدء سهرة تلك السهرة ، همس الدروبي في أذني قائلاً إن القبانجي قد أخذه الاستمتاع والانتشاء فلنستثمر أرتياحه ... وأرجو أنْ تدعوه للمشاركه غناءاً.

وفوراً أعلنتُ للمحتفلين أن أبن بغداد ويلبلها الغرّيد ، فنان العراق الأول المتوّج في مهرجان الموسيقى العربية بالقاهرة ، يشاركنا الفرحة ويهدي الإذاعيين بعضاً من شذاه الفواح ، ونظمه العذب ، ولحنه الشجي...

وكان ذلك ... فصدح وأطرب وغنى ساعة من الزمن كانت بطعم بغداد وليلها ومباهج عشاقها ، مثلما كانت ليلة من أجمل ليالي الإذاعة وأهل الفن ظل القبانجي طوالها نشوان طربا يحفّ به المحتفلون .

أما أبو ماجد ، فما كانت هذه الأجواء الساحرة لتسع فرحته ، فقد أنجز نجاحين في آن واحد ،

نجاح حفل ميلاد الإذاعة .. ونجاح تألق الحفل بالقبانجي الكبير .

مجلة الاذاعة والتلفزيون
في 1981

محل لبيع اللوحات والصور وتجليد الكتب في مدينة كربلاء

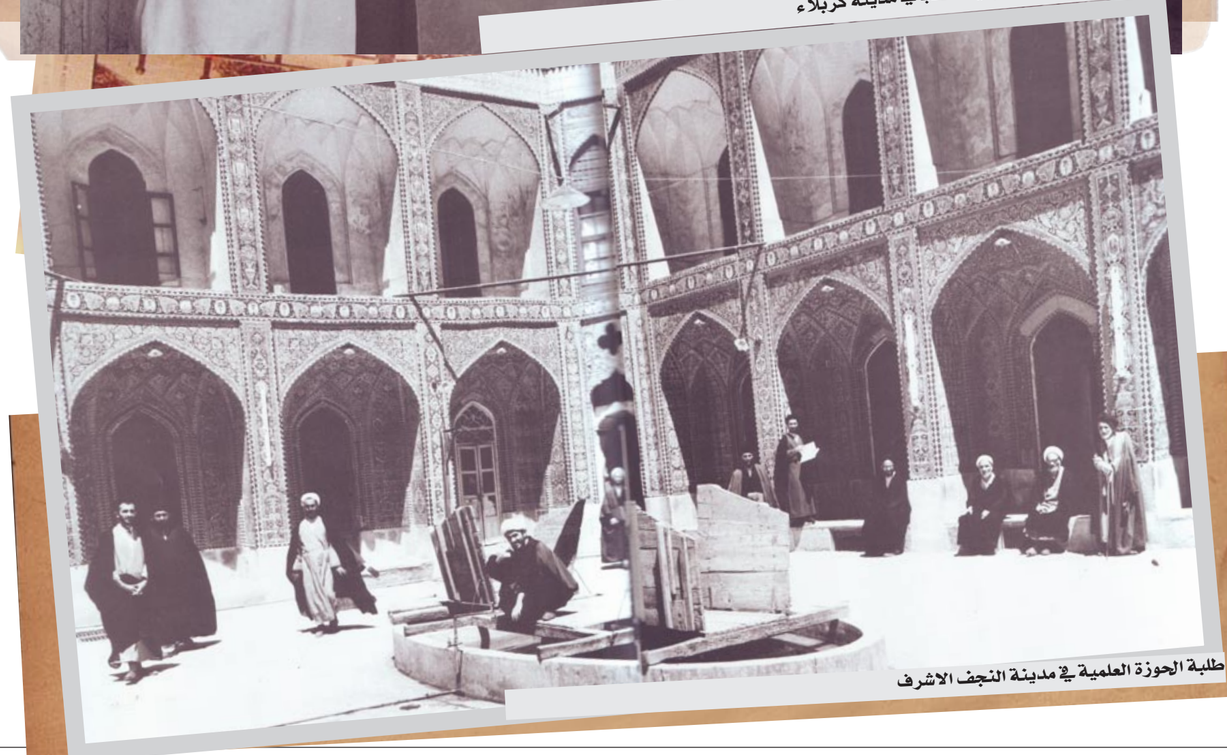

طلبة الحوزة العلمية في مدينة النجف الاشرف

بائع للصور الدينية في مدينة كربلاء

طلاب يتجمعون لشراء الكتب في النجف الاشرف

عائلة خلاصجي...

واحدة من أشهر العوائل العراقية اليهودية

مازن لطيف

عائلة خلاصجي من العوائل اليهودية العراقية العريقة والمعروفة برجالاتها وبثروتها وجاهها وشعبيتها ونظمها للشعر الشعبي وشهرتها الكبيرة، وقد تميزت باهتمامها بالزراعة وانتاج الشلب في مدينة الديوانية، وخاصة في منطقة الشامية، حيث امتلكت هذه العائلة الكثير من الاراضي الزراعية فضلاً عن تشغيلها للكثير من المزارعين الذي يعملون عندهم.

ويذكر نعيم جلعادي ان عائلة خلاصجي هي بالأصل من آل هارون وهي عائلة كبيرة ومهمة من عائلات (الشتات البابلي)، وبعدها تحت حكم العثمانيين، غيّروا اسم عائلتهم وصاروا يعرفون بآل خلاصجي ومعناه (تخليص الذهب الخالص من المعدن الرخيصة، تمهيدا لارساله الى دار الضرب في اسطنبول).

الجد الاكبر هو "الياهو" الذي ولد عام ١٧٨٠ وتوفي عام ١٨٧٠. خلف ٥ أولاد منهم هارون وداود الذين سوف اتطرق لهم. وسوف نتكلم عن اثنين من احفاده وابنائهم وهم سلمان ابن هارون وعزرا ابن داود.

يذكر الأديب الأستاذ عزت معلم بكتابه "على ضفاف الفرات" ص ١٢٣ ما يلي:
" في عام ١٨٧٥ قدم الى بلدة الشامية من بلدة الكفل عزرا خلاصجي وزوجته حبيبة بصحبة والده داود ووالدته فريحة. وكان عزرا قد أقام شركة بالاشتراك مع التاجر هداوي الحسن لالتزامات رسوم الحكومة التركية كالاحتساب لاستيفاء الرسوم على الحمولات التي ترد بالنهر وتصل البلدة، وكذلك الاخماس التي تستوفي على الخضروات. ثم أقام عزرا مطحنة (مجرش) لدرس الاشلاب (سنابل الارز) وتسويقها الى بغداد. كما شيد الدور والحوانيت وغرس الاشجار والنخيل في عدة بساتين."

ويضيف الأستاذ عزت معلم بكتابه ويقول: "كذلك اشتركت هذه العائلة بنشاطات زراعية منها تأسيس مقاطعات زراعية مع الشيخ شعلان السلمان الظاهر رئيس عشيرة الخزاعل، كذلك مع مزارعين من عشيرة كوام الحمزة."

ومن الجدير بالذكر ان الشامية هي احدى اقضية الديوانية الخمسة. وقد خلف التاجر الحازم عزرا خلاصجي ثلاثة اولاد هم الياهو، نسيم ومنشي وابنتين هما زبيدة ولولو. وقد اهتم الاولاد بالزراعة وبالارض ولاسيما الاراضي الزراعية وإنتاج الشلب في الديوانية وخصوصا في الشامية حيث كان افخر انواع الرزالعنبر في الديوانية يسمى "تمن خلاصجي" ، ولكثرة أراضيهم وممتلكاتهم والاعداد الكبيرة من المزارعين الذين يعملون عندهم، لقب الياهو خلاصجي ب"ملك الديوانية" ، وهو الاخ الأكبر الذي لم يخلف اولادا. ولكن اولاد الاخوين الاخرين ما زالوا احياء يعيشون في انكلترا الى يومنا هذا.

هذا ومن ابرز الحوادث في تاريخ اليهود في هذه المنطقة هي حادثة مقتل الابن منشي خلاصجي (حفيد داود) ، في شهر ايار ١٩٤١، شهر انقلاب رشيد عالي الكيلاني.

ذاع صيت هذه العائلة في جميع انحاء العراق، خاصة مدينة الديوانية، حيث هيمنت هيمنة تامة على زراعة الشلب(الرز) وخاصة العنبر. وقد ساهمت هذه العائلة في تطوير الزراعة في العراق أدخلت الوسائل الحديثة في الزراعة، حين انتقلوا الى الشامية وأنشأوا مطحنة للشلب، وجلبوا المكائن الزراعية الحديثة، وكانت مخازنهم قريبة من سكة القطار، تستقبل ناتج الرز لعائلاتهم وللاخرين في الديوانية والشامية والهندية والقرى المجاورة، ومنها تحمل بالقطار الى بغداد او البصرة حيث تصدر إلى خارج العراق. كان يطلق لقب ملك الديوانية على شخصية الياهو خلاصجي بسبب دماثة أخلاقه وكرمه ولامتلاكه للاراضي الزراعية الواسعة جدا.

ويذكر ذياب مهدي ال غلام ان الياهو خلاصجي كان شريكا لأغلب الملاكين والمزارعين ويضيف قائلا كانت بيوتنا ملاصقة لبيته مباشرة وكان بيته قصرا متميزا بالبناء والنقوش والشناشيل والمقرنصات الصورية لحيوانات ونباتات، باعه قبل هجرته الى الحاج عبد الامير السكافي وهو الخان الذي يمتلكه حتى الآن ولازلت انا الحفيد لعائلتي، امتلك الطابو لكثير من بساتيننا واراضينا الزراعيه وفيها للياهو خلاصجي واقاربه حصة في الشراكة، ورغم مصادرتها في زمن الطاغية المباد وبيعها بأبخس الاثمان وجعلها اميرية مفوضة بالطابو حسب قانون الاصلاح الزراعي النافذ، ولابأس لو كانت كل ارض العراق ملكا للدولة، لكن حين تتحول من ملاكها بالطابو (الاسود) العثماني الانكليزي الى ارض تعود الى مديرية الاموال المجمدة ثم الى عقارات الدولة وبدون حق، فهذا ظلم وحيف ،ولنا نحن البو غلاّم ذكريات وعلاقات حميمية، كانوا معنا في كل المناسبات الدينية وغيرها الاجتماعية نعم وكانت العزيات والتشابيه العاشوريه تدخل بيوتهم وتأخذ المقسوم تبرعا للمأتم الحسينيه. نعم كان اليهود في الشامية منا وبينا وحدة متوحدة مع عوائلنا ومع باقي الطوائف كالمسيحيين والصابئه .

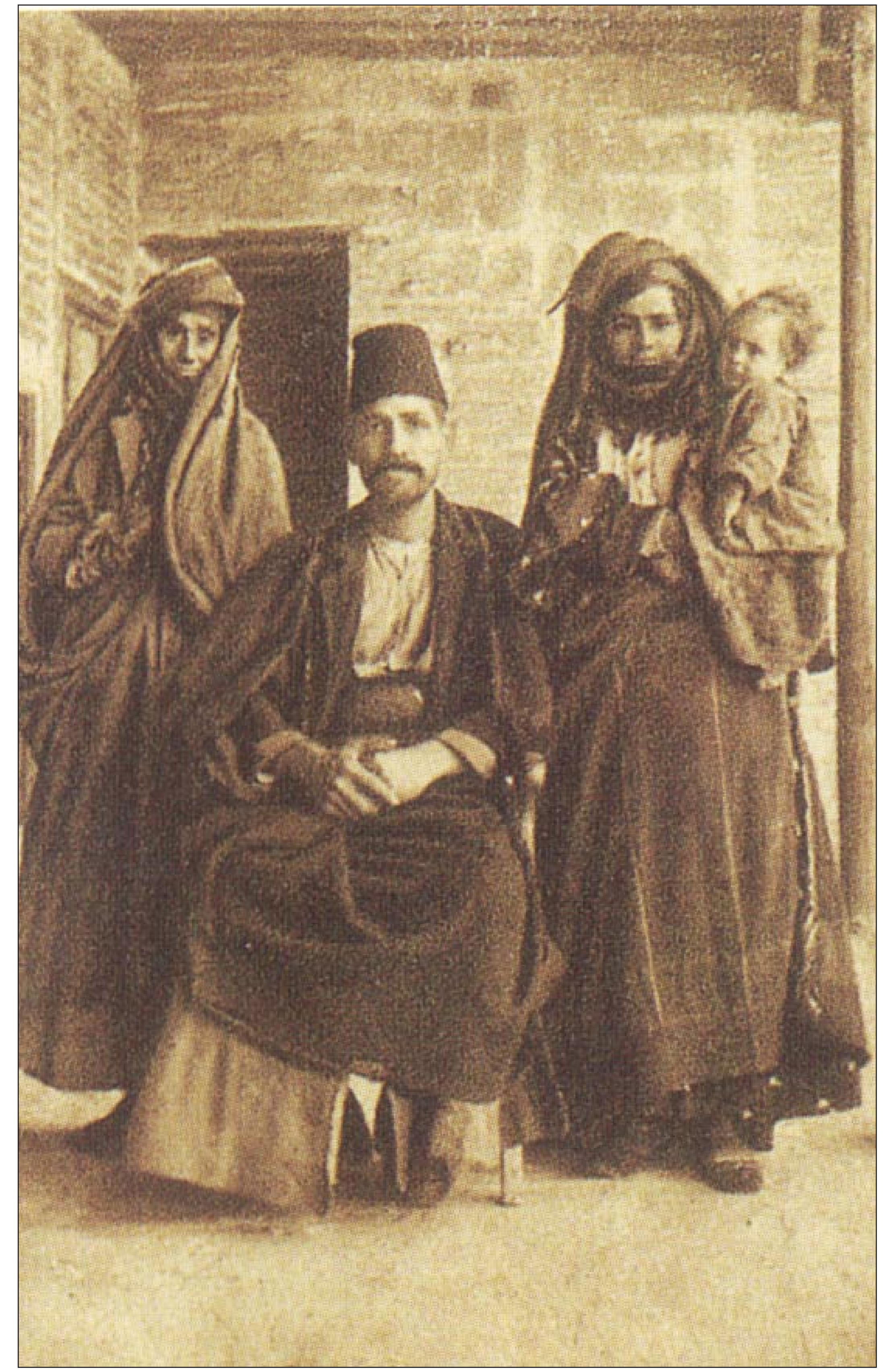
احدى العوائل اليهودية

ويذكر السيد ابراهام خلاصجي وهو حفيد عزرا من ابنته زبيدة في حوار صحفي اجري معه عام ١٩٨٣ قائلا: ان التلاحم والتآخي بين العرب واليهود في الشامية كان من ابرز مظاهر الحياة واجملها، حيث كان المسلمون يشاركون اليهود في سراءهم وضراءهم، فكانوا يحضرون مجالس اليهود. وكانت دار الوجيه الياهو خلاصجي مضيفاً لكل قادم لبلدة الشامية.

ونعود الآن للفرع الثاني من العائلة وهو المرحوم سلمان هارون خلاصجي ابن عم عزرا داود خلاصجي الذي ذكرناه آنفاً، ونقول:

من الاشياء النادرة التي لايعرفها الكثير هو ان سلمان خلاصجي ابن هارون الذي كان يسكن في منطقة الشامية قد ذهب يوماً ما للاصطياف في الديوانية، فالتقى بفتاة جميلة اسمها سمرة وأحبها، فنظم لها قصيدة تقول:

واشبان مني ذنب يا عوني
جيت اغير هوى وصادوني.

وهي اليوم معروفة بصوت المطرب الراحل ناظم الغزالي من تلحين جميل بشير و"شاعر مجهول"

وهذه الالحان التراثية التي التقطها جميل بشير من افواه الناس وثابر على عزفها وتسجيلها بعد ان اعاد توزيعها توزيعاً موسيقياً جديداً ومتطوراً، اصبحت بفضله خالدة في العراق وخارجه. ولا يقتصر الامر على الالحان التي غناها ناظم الغزالي انما ايضا على الكثير من الالحان التي غناها غيره ايضاً أما الألحان العراقية التراثية التي ساهم جميل بشير في إحيائها فمن بينها اغنية «واشبان مني الذنب ياعوني»

من المتضح ان المرحوم سلمان كان قد كتب هذه القصيدة في نهاية القرن الثامن عشر وذلك لأن ابنهم البكر الياهو ولد عام ١٩٠٠، لذلك يمكن القول انه كتبها قبل زواجه من سمرة بعام، حوالي ١٨٩٨. سمرة من عائلة كوهين وهي اعلى طبقة من المتدينين في الديانة اليهودية. وهكذا بعد زواجه من سمرة ترك الشامية واستقر بالديوانية.

ولد لهم ٣ اولاد هم الياهو وساسون وداود و٣ بنات وهن كرجية وزبيدة ونعيمة.

جند سلمان خلاصجي في الحرب العالمية الاولى من قبل الاتراك الذين حكموا بالعراق بما يقال عنه "سفر بر" وعاد مريضا بعدها شأنه كشأن الكثيرين ممن جندوا لتلك الحرب. فوافته المنية في عام ١٩٢٠.

ابنه البكر الياهو كان عمره ٢٠ سنة. فتولت سمرة اعالة عائلتها، وكانت امرأة متدينة وزاهدة طيبة القلب جدا ولها سلطة في البيت والاولاد. يقال عنها انها كانت تقضي ساعات لتلاوة الصلاة في قبر النبي يحسقيل في الكفل ولها مكان ثابت تجلس فيه (حفرة في الحائط). ووافتها المنية في عام ١٩٥٣. كان حفيدها سلمان ابن الياهو يذكرها بكل حنين ويذكر حبها له حيث انه كان الحفيد الاول على اسم زوجها الراحل.

الياهو ابو سلمان تعلم هندسة الجسور في تركيا واشاد القناطر ولكن العائلة طلبت منه ان يدير اعمال الاراضي في الحمزة، فكان يأخذ سلمان ابنه معه في بعض الاحيان. ويذكر سلمان بكل شوق وحنين تلك الايام التي كان يصطحبه والده فيها الى الحمزة الى البيت على النهر الذي كان يدير منه اعماله، فكان يقضي احلى الاوقات في غرفة المكتبة الكبيرة التي تحوي حوالي ٢٠٠ كتاب .

وكان هناك في الحمزة الخان المعروف باسم "خان الياهو" الذي كانت تدار به اعمال زراعة القمح وما يدور حولها من تخزين وتسويق الخ. ومن الطريف والمؤثر في نفس الوقت ان هذا الخان لا زال يسمى الى حد يومنا هذا باسم خان الياهو. وهكذا خلد اسم هذا الرجل المتواضع المثقف الذي وافته المنية عام ١٩٦٧. وكان سلمان ابنه البكر ٢١ سنة فقط، وقد اوصاه والده وهو في المستشفى في بغداد بعد نوبة قلبية بان يتخذ المسؤولية على اخوته الصغار. خلف ٥ ابناء وبنت.

أما الأخ الثاني وهو ساسون خلاصجي فقد ادار محل كبير لقطع الغيار (السبير بارتس) للمكائن الزراعية والسيارات. كان محله ملتقى للشيوخ واصحاب الاعمال الذين كانوا يوفدون اليه بطلب شراء قطع الغيار.

ويذكر المرحوم سلمان خلاصجي (١٩٤٦–٢٠٠٧) ابن الياهو في محاضرة القاها في اسرائيل في مؤتمر "طوائف يهود العراق" الذي عقد في اكتوبر ١٩٩٤، ما يلي:

" وقد كان عمي المرحوم ساسون خلاصجي شاعراً شعبياً المعياً وتميز بيته باستضافة كبار الشعراء ومطربي الشعر الشعبي الخاص بمنطقة الفرات الاوسط. فكانوا ينظمون فيه ويتبادلون احلى القصائد والاغاني. ومن الجدير بالذكر ان قسم كبير من اغاني "الابوذية" وبالاخص النوع المعروف باسم "الحسجة" نظمت الحانه وغني لأول مرة في هذا البيت، ومنه الى باقي المغنين ولأذاعة بغداد وهكذا اشتهرت هذه الاغاني بافواه الشعب العراقي، الذي احب جدا هذا النوع من الشعر والغناء"

ويذكر المرحوم سلمان ايضا بحنين وشوق تلك الامسيات التي كان يقضيها في بيت عمه ويستمع الى المطرب المرحوم داخل حسن يغني تلك الابوذيات بصحبة الربابة. فقد كان داخل ضيف ثابت لتلك الامسيات الشعرية.

ولسوء الحظ، وبعد تردي اوضاع اليهود العراقيين، بعد حرب الستة ايام، صدر امر باجلاء البقية الباقية من يهود الديوانية الى بغداد في عام ١٩٦٨. فأجبر هذا الشاعر الانساني الكبير الى النزوح الى المدينة الكبيرة بغداد وترك مسقط رأسه والحياة القروية البسيطة، واجبر قسوة وظلما الى سد محله وبالاخص ترك اصدقائه الشيوخ، فلم يتحمل قطع تلك الجذور العميقة بصورة مفاجئة ومن غير ذنب، غبنا واضطهادا. فعاش في بغداد بالحسرة، ووافته المنية قبل اوانه في عام ١٩٧٠. ولم يخلف اولاد.

وكان سلمان يردد دائما بتأثر عميق ابيات الشعر التي نظمها ساسون الراحل، وهو يحكي فيها لسان حاله والالم الذي يذبحه بترك بلده فيقول:

لون عينك تصد كلبي وتارى
سيوفك كطعن وتاره
وتاره اكتم ابحسراتي وتاره
يهل دمعي ويروج الناس بيه

وأما داود خلاصجي الاخ الصغير، فقد تخرج من الكلية العسكرية، خلف ٣ اولاد وتوفي في عام ١٩٨٣ وابنه البكر بعمر ١٤ سنة فقط والطفل الصغير طفل رضيع عمره شهر واحد فقط.

في قصيدة رائعة للدكتور جبار جمال الدين بعنوان " من وحي اللقاء"، قال فيه مادحا عائلة خلاصجي:

وآلُ خلاصْجي الأحرارُ تغْدو..
كؤوسُهمْ كؤوسًا من دهاق
همُ زَرعوا الجميلَ بكلّ حَيّ..
بلا مَنّ ولا أدْنى نفاق
وكان حَصادُهُمْ ألَمًا وحُزْناً..
ودَمْعاً في الجُفونِ وفي المَآقِي

يهود يعملون في الصيرفة

جريدة الزهور

(البغدادية - الموصلية)

ا. د.ابراهيم خليل العلاف

صاحب امتياز : محمد رشيد الصفار
مدير مسؤول : محمد كامل
زهور
موصل في ١ حزيران سنه ١٣٣٣
١٣٢٧ تاريخ التأسيس
وشمن آغزيله برشهادت)

حين ألفت كتابي : (نشأة الصحافة العربية في الموصل) والذي طبعته دار ابن الأثير للطباعة والنشر بجامعة الموصل سنة ١٩٨٢ قلت على الصفحة (٥٤) أن الموصل شهدت خلال الحرب العالمية الأولى صدور جريدة يومية سياسية تساند الحكومة العثمانية باسم (حقي طوغرو) أي (دعوة الحق) لصاحبها محمد رشيد الصفار وذلك في ٧ نيسان سنة ١٩١٥ . ولم نعثر على أي عدد من هذه الجريدة لحد الآن . ولكن الصفار كان يصدر في بغداد جريدة أخرى باسم (الزهور) ذكرها المرحوم الأستاذ روفائيل بطي في كتابه : الصحافة في العراق . إلا أننا في حينه لم نطلع على أي عدد من هذه الجريدة.

وخلال السنوات الماضية عثرت على عدد من جريدة الزهور التي كانت تصدر ببغداد باللغتين العربية والتركية . وقد ورد في ترويسة الجريدة أنها (جريدة عثمانية إسلامية يومية حرة الأفكار تصدر ثلاث مرات في الاسبوع) . وقبل سنوات ، وبالتحديد في تموز ١٩٩٣ تحدثت مع الصديق الأستاذ قصي حسين آل فرج أمين المكتبة المركزية العامة في محافظة نينوى حول الموضوع ، فأكد عثوره على عدد من جريدة الزهور مطبوعاً في الموصل وتفضل فزودني بصورة لترويسة الجريدة والتي وردت فيها عبارة (زهور) تاريخ التأسيس ١٣٢٧هـ (١٩٠٩) . أما العدد الذي صدر في الموصل فيحمل تاريخ ١ حزيران سنة ١٣٣٣ رومية (١١ شعبان المعظم سنة ١٣٣٥هـ = ١٩١٧م) ومعنى هذا ان محمد رشيد الصفار (البغدادي) جاء إلى الموصل بعد احتلال بغداد من قبل القوات البريطانية في ١١ آذار ١٩١٧ ليصدر فيها جريدته (الزهور) .

لقد كرس الصفار معظم صفحات جريدته لكشف ما سماه الدسائس الانكليزية . وقد تفرغت الجريدة لنشر حلقات جديدة من مجموعة مقالات كتبها ((العلامة الخطير والمجاهد الكبير صاحب العطوفة الأمير شكيب ارسلان بك)) بعنوان : من سلسلة الدسائس الانكليزية .

إن العدد الذي عثرت عليه هو العدد (١٥٧) والصادر يوم الاثنين ٢٦ ذي الحجة ١٣٢٩هـ (٥ كانون الاول ١٣٢٧) (١٩١١) وجاء في ترويسة الجريدة أن الزهور (جريدة عثمانية يومية حرة في أفكارها) وان صاحب الامتياز ورئيس التحرير هو محمد رشيد الصفار وان المدير المسؤول هو (عبد العزيز) .

ومما نشر في العدد مقال باللغة العربية بعنوان (هلموا أيها الأمراء .. إلى الاتحاد) جاء فيه : (إن الاتحاد اليوم هو فريضة المسلمين) . وقد حث كاتب المقال المسلمين على مواجهة تحديات الغرب وخاطب المسؤولين بقوله : ((إن الغرب يتوحد ويشن الحملة الشعواء علينا ... فهل لكم أدام البارئ سلطتكم الإسلامية على رؤوس المسلمين أن تتواصلوا ... ليقتدي بكم المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها..)) . وضم العدد الذي صدر في الموصل خلال الحرب العالمية الأولى أخبار وبرقيات مقتبسة من نشرة (عثمانلي ازا نسي) ، وهي النشرة الحربية العثمانية التي كانت تتابع أخبار الحرب العظمى . كما تضمن العدد إعلانات ومنها إعلان عن صدور كتاب بعنوان : العلم الموروث في إثبات الحدوث لحضرة العلامة مدرس الإمام الأعظم الشيخ محمد سعيد أفندي .

وفي العدد الذي عثر عليه الأستاذ قصي حسين ال فرج ، والذي صدر في الموصل إشارة إلى أن المدير المسؤول للجريدة هو (محمد كامل) ،وان صاحب الامتياز هو محمد رشيد الصفار وان سعر النسخة (١٠) بارات .

إن المجال المحدد لأوراقنا التاريخية لا يساعد على إيراد التفاصيل ولكن لابد من توجيه دعوة لكل من يعثر على نسخة من هذه الجريدة أو يمتلك نسخاً منها أن يعمل على وضعها بين أيدي الباحثين والمتخصصين للاستفادة منها فهي تمثل صفحة من صفحات تاريخ الصحافة في عراقنا .

شركة نيرن ... أولى شركات النقل الخارجي

هي آحدى المغامرات الاستثماريه التى واجهت صعوبات فى البدايه ولكنها تكللت بالنجاح بحيث اصبح مشروع نيرن الشركه الرئيسيه لنقل الركاب والبريد والبضائع فى منطقه الشرق الاوسط , وعلى فتره تجاوزت الاربعين سنه مابين سنه 1920 وسنه1960, وقد بقى الاسم لاحقا الى عقد السبعينيات من القرن الماضى, وان تأبطال هذه المغامره هم الاخوان نيرن الاول هو نورمان الذى كان العقل التجارى المدبر والاخ الثانى جيرالد الذى كان يمثل الجسم واليد الفاعله للشركة. بعد ان قرر الاخوان نيرن البقاء فى منطقه الشرق الاوسط وذلك بعد انتهاء الحرب العالميه الاولى حيث خدم كلاهما فى فرقه الاستطلاع النيوزلنديه فى الجيش البريطانى والبدء فى مشروع تجارى يخص وسائل النقل الحديثه آنذاك خاصه ان لهم خبره فى عمل وتشغيل مكائن النقل للسيارات والدراجات حيث كانوا يمتلكون محل لبيع وتصليح الدرجات البخاريه اى الموتوربسيكل فى بلدهم نيوزلندا وذلك قبيل الحرب العالميه, بالاضافه الى ان والدهم كان من اوائل اصحاب السيارات فى بلاده وذلك فى سنة 1905 حيث كان يمتلك سياره نوع ريو الامريكيه ذات الاربع مقاعد ومحرك ذات اسطوانة اي سلندر واحد.

د. سعد الفتال

ومن المعلوم بان طرق النقل فى منطقه الشرق الاوسط كانت لاتزال بدائيه وتعتمد كليا على قوافل الجمال وحيوانات الحمل و مع قدوم السيارات والشاحنات اصبحت وسائل النقل اكثر سرعه واراحه من اساليب النقل التقليديه، ولكن المشكله الرئيسيه هى عدم وجود طرق مبلطه فى الصحراء وحتى داخل المدن مما يؤدى الى مشاكل متعدده اهمها تكرار العطل الذى يصيب محرك السياره وتمزق الاطارات ناهيك عن العواصف الترابيه فى الصحراء وهجمات بعض مجاميع البدو الخارجه عن القانون عند نقاط الاستراحه والصيانه مما يؤدى الى تاخير وخسائر فى قوافل النقل الجديده ولذلك فانه فى بدايه الامر كانت معظم قوافل السيارات مزوده ببنادق واسلحه خفيفه للدفاع عن النفس وصد المهاجمين ومن الطريف ذكره بانه يتم الغاء وثيقه تامين الحياة على كل من ينوى السفر عبر الصحراء.

كانت البدايه فى سنه 1919 عند افتتاح معرض لبيع السيارات من قبل الاخوين نيرن وبمساعده عائله عربيه فى مدينه بيروت ولكن المشروع لم ينجح لعدم وجود سوق لتجاره السيارات آنذاك حيث ان القليل من الاهالى فقط معرفه فى كيفيه عمل السيارات ناهيك عن تصليحها، ولذلك فى نهايه سنه 1920 قرر الاخوان تعديل الخطه التجاريه والبدء فى خدمه جديده وهى النقل البرى للركاب اى التاكسى وذلك باستعمال السيارات التى تم ابتياع وتسييرها على طريق بيروت- حيفا فى فلسطين حيث تبلغ المسافه حوالى ٧٠ ميل وقد ادت هذه الخدمه الى اختزال وقت الرحله من ثلاثه ايام الى يوم و احد حيث أدى الى زياده الاقبال على استخدام السيارات للتنقل وبالتالى ازداد عدد الركاب تدريجيا واصبحت الرحلات يوميه ولسد حاجه الطلب على وسائل النقل الجديده باشر الاخوين فى شراء عدد آخر من السيارات واستخدام عدد اكبر من السواق.

لاقت سيارات بيوك نجاحا ملحوظا فى هذا الخط ولكن نورمان نيرن قرر شراء واستخدام سيارتين من نوع ستاتلى ستيمر ولكنها فشلت فى عملها وكادت تفشل المشروع كليا والسبب الرئيسى هو ان محرك السياره يعمل على بخار النفط وتحتاج الى مده عشرين دقيقه للبدء فى تشغيل السياره اضافه الى الهبوط فى ضغط البخار فى الرحلات الطويله مما يستوجب تشغيل السياره مره ثانيه، كذلك ان المحرك لايحتوى على صندوق للسرعه مما يستوجب كثره استعمال الكابح واستهلاكه وبالتالى تبديله مرات عديده وكل هذه الامور تؤدى الى زياده فى تكاليف وزمن الرحله وعرقلتها.

ولذلك تم استبدال هذا النوع من السيارات بأخرى مستعمله من نوع كاديلاك المتينه وقد واجهت الرحله صعوبات أخرى فقد كان الطريق الساحلى الممتد بين عكا وحيفا والذى يبلغ طوله ثمانيه اميال غالبا ماتغمره مياه البحر فى حاله المد ولحل هذه المشكله استخدم سائقى الخط صبيان فى مقدمه السياره لمعرفه عمق المياه وصلاحيه مسار الطريق والسياره بالاضافه الى ان اصحاب القوافل البدائيه وبسبب كساد تجارتهم وقلة مواردهم عملو على سد الطرق المتيسره بالحجاره والصخور وبالتالى عرقله الرحله وتاخيرها. وبالرغم من كل هذه الصعوبات والمشاكل التى قللت من مواردهم الماليه فان الشركه اخذت بالتوسع وامتدت خدمتها الى مدينه دمشق.

ولكن ظهرت بوادر النجاح فى سنه ١٩٢٣ عندم طلب القنصل البريطانى فى دمشق السيد بالمر من الاخوين نيرن امكانيه نقل البريد عبر الصحراء بين دمشق وبغداد ولهذا قبل ان خدمه نقل الركاب عبر الصحراء كان صدفه محضه لم يخطط لها الاخوين فعليا، ولو ان هذه الفكره ليست جديده حين زار سائقى الخط صبيان فى مقدمه السياره لمعرفه عمق المياه وصلاحيه مسار الطريق والسياره بالاضافه الى ان اصحاب القوافل البدائيه حاول اجتياز الصحراء السوريه بين دمشق ونهر الفرات فى قافله تشمل عشرة سيارات نوع فورد ولكن العطل اصاب سته منها فى اثناء الرحله، كذلك طلب احد شيوخ البدو وهو الشيخ محمد البسام من الاخوين باستخدام السيارات بدلا عن قوافل الجمال لنقل البضاعه عبر الصحراء حيث ان هذه الوسيله تأمن سرعه النقل وسلامه البضاعة.

من حافلات شركة نيرن لنقل الركاب

قرار البدء فى مشروع النقل شرع رئيس المهندسين فى الشركه السيد تيد لوفل باختيار عدد من السيارات والقيام برحله عبر الصحراء بين دمشق وبغداد حيث تكللت بالنجاح التام واوصى بانه بالامكان تحقيق ذلك وفى وقت قياسى آنذاك مما شجع الاخوين نيرن الى القيام بسته رحلات تجريبيه عبر الصحراء بين دمشق وبغداد وكان اولها فى ٢ نيسان ١٩٢٣ حيث استخدموا ثلاث انواع من السيارات وهى بيوك،لانسيا و اولدزموبيل وبعد قطع مسافة.

وفى احدى هذه الرحلات اقترح الاخ نورمان على المعتمد السامى البريطانى فى بغداد السير برسى كوكس امكانيه استخدام السيارات لنقل البريد عبر الصحراء بين دمشق وبغداد وبصوره منتظمه وبذلك اختصار مده نقل البريد الى عشره ايام فقط بدل الستة اسابيع عبر قناة السويس المتعارف عليها، وذلك بتنظيم نقل البريد البرى مع وصول البواخر فى ميناء بورسعيد، ولكن المسؤولين اعربوا عن شكوكهم فى نجاح هذه الخدمه بالاضافه الى تردد المسؤولين الفرنسيين لنفس السبب، ولحسن الحظ وبعد فتره وجيزه وافقت الحكومه الفرنسيه على الفكره وحتى منحت شيوخ البدو مكافات ماليه وعينيه على شكل قطع من الذهب لتامين نقل البريد والبرقيات عبر الصحراء خاصه بعد التوسع الذى شمل الخط وامتداده الى العراق، بالاضافه الى استخدام سيارات حديثه ومتينه مثل سيارات الكاديلاك المشهورة.

تم توقيع عقد بين الاخوين نيرن والمسؤلين والذى يشمل نقل البريد اسبوعيا بين حيفا وبغداد بحيث لاتزيد الفتره المحدده عن ٦٠ ساعه واذا حصل اى تاخير فهناك غرامات ماليه يجب دفعها ولو ان هذا لم يحصل.

وفى ١٨ تشرين الثانى ١٩٢٣ أى بعد سته أشهر من اول رحله قام بها الاخوان عبر الصحراء افتتح الخط رسميا وتحت اسم شركه نيرن للنقل وكانت البدايه ناجحه تماما بحيث ذكرت الصحف البريطانيه آنذاك بأن خدمات الاخوين نيرن قد احدثت أنقلابا وثوره فى وسائل النقل فى منطقه الشرق الاوسط.

وقد استخدمت الشركه سيارات الكاديلاك والتى صنعت خصيصا لاجتياز الصحراء ولها سقف جلدى متحرك ومحرك ذات ثمانيه اسطوانات أى سلندر وفيها سبعه مقاعد للركاب ومن الجديربالذكر بان أحدى هذه السيارات قد قطعت ما مجموعه مسافه ٩٠٠٠٠ ميل عبر الصحراء وبدون اى عطل فى ماكنه السيارة.

وفى احدى هذه الرحلات قام الاخ نورمان مع اثنين من مرافقيه بنقل كثيرا من البضائع والبريد قطع خلالها مسافه ٥٠٠ ميل فى حوالى ١٥ ساعه فقط توقف خلالها ثلاث مرات وفى كل مره فتره خمسه دقائق لتصليح اطار السياره والتزود بالوقود، وبهذا اكتمل الخط للنقل والذى يبدأ من حيفا ثم بيروت ومرورا بدمشق ووصولا الى بغداد آخر المحطات حيث تبلغ المسافه الكليه للخط حوالى ٧١٥ ميل.

وبعد نجاح المشروع فى نقل البريد عبر الصحراء أعلنت الشركه توسيع خدماتها لنقل المسافرين والبضائع، وقد ادرك الاخوين بان هذه الخدمه تتطلب سيارات نقل مريحه ومتينه ولذلك اشترت أربع سيارات نوع كاديلاك والتى تتسع الى سبعه ركاب بالاضافه الى نقل البضائع وقد طورت هذه السيارات بحيث استبدل المقعد الخلفى الى خزان مائى يتسع الى ١٦ غالون وخزانين للوقود على ناصيه السياره مما ساعد على اختصار وقت السفره بمقدار ساعتين، وكان جميع سائقى الشركه من الجنسيه البريطانيه واغليهم قد خدموا فى الجيش البريطانى أثناء الحرب العالميه الاولى.

وكانت كل قافله تتكون من ثلاث سيارات لتعزيز الاسناد و الحمايه بالاضافه الى استخدام دليل للطريق وهو عاده بدوى سورى وذلك لمعرفته الاكيده فى طرق الصحراء الشاسعه وكانت العقبه الرئيسيه فى الطريق الصحراوي ووصولا الى بغداد هى عبور نهر الفرات عند مدينه الفلوجه حيث يوجد الجسر الخشبى الغير ثابت والذى يبلغ طوله ٣٣٠ مترا حيث يزداد تمايل الجسر تحت وطأة اثقال السياره ولكن بعد العبور يكون الطريق سهلا الى بغداد عند فندق تايكرس بالاس حيث تكون السياره مغطاة بالتراب ولكنها خاليه من العطل، ومن الجدير بالذكر بأنه فى تشرين الثانى ١٩٢٣ استخدم شاه ايران وحاشيته سيارات الشركه للسفر الى دمشق.

لقد تكللت جهود الاخوين نيرن بالنجاح التام حيث استخدمها الكثير من المسافرين للتنقل بين مدن الشرق الاوسط وحتى الى مابعدها حيث تواصل السفر من بيروت وبواسطه البواخر الى الدول الاوروبيه، كذلك استخدام القاطرات للوصول الى مصر وتركيا، وقد نشرت صحيفه بيروت فى مقاله لهاآنذاك بأن السيد نورمان نيرن وهو الرائد فى خدمه النقل قد عمل على توحيد دول منطقه الشرق الاوسط العربيه أكثر مما حققه السياسيون الاجانب والعرب وفى هذا الوقت القصير.

ومن الطبيعى القول بان قوافل السيارات قد واجهت مشاكل بين الفتره والاخرى مثل ما حدث فى سنه ١٩٢٤ عندما تاخرت قافله للسيارات من نوع بيوك فى الوصول الى دمشق مما دعى الاخ جيرالد ومرافق له للبحث عن القافله وبعد الاستطلاع تبين بان السيارات قد سرقت جميعا من قبل مجموعه من البدو وبمساعده أخرين وتركت اكياس البريد والركاب فى الصحراء ولم يعثر على هذه السيارات بعد ذلك، وفى مره ثانيه هاجمت أحدى مجاميع البدو الخارجه عن القانون احدى القوافل وقتلت احد المسافرين وجرحت اثنين كان منهم سائق السياره ولتجنب هذه الحوادث تم الاتفاق مع احد شيوخ العشائر لتأمين الطريق مقابل مبلغ ٢٠٠٠ جنيه سنويا وقد كان هذا الشيخ من محبى السفر والتنقل ولهذا اصبح الصديق الحميم للاخوين نيرن ولكن اهتمام الحكومات المحليه والاجنبيه بنقل المسافرين والبريد وفر الحمايه والامان لقوافل السيارات فيما بعد.

وقد ذكرت مصادر ووثائق الشركه بان عدد المسافرين قد بلغ ١٤٧٦ فى السنه الاولى بالاضافه الى نقل حوالى ٣٥٠٠٠ باوند من البريد العالمى. أستمرت خدمات الشركه فى التوسع لتشمل رحلتين فى الاسبوع بدل الرحله الواحده وأصبحت تنقل البريد لسفارات الدول الغربيه وتشمل بريطانيا، فرنسا، أيطاليا، ألمانى، أمريكا وروسيا حيث حازت على ثقه هذه الدول فى نقل بريدها الدبلوماسي والسري.

ومن الشخصيات المشهوره التى استعملت خدمات الشركه للتنقل أمثال الرحاله والكاتب فلبى الاب والرحاله فريا ستارك والخاتون مس بيل وفى فتره لاحقه وبعد تسيير الباصات استعملتها الكاتبه البوليسيه الشهيره أجاثا كريستى حيث ذكرت فى احدى كتبها بانها ساعدت جيرالد نيرن فى تحضير وجبات الطعام للرحلة.

وبعد النجاح الذى لاقته الشركه أزدادت المنافسه مع شركه محليه وهى شركه كتانه أخوان للنقل البرى ومن المعلوم بان الاب كتانه كان مدير فرع شركه توماس كوك فى لبنان ولهذا كان اهتمام اولاده بالنقل البرى واضحا حيث أضافت شركه كتانه زياره ميدانيه لمدينه تدمر الاثاريه فى الصحراء ولكن شركه نيرن أختصرت وقت الرحله الكلى الى ٢٤ ساعه فقط.ة

ومع التطور الكبير لشركه نيرن أصبحت الحاجه الى سيارات وباصات أكبر واكثر لنقل الركاب، وبالرغم من أن سيارات كاديلاك قد ادت مهمتها بامتياز ولكن فى سنه ١٩٢٥ استخدمت الشركه باصات جديده وهى سيفوى صالون المصنوعه فى مدينه ٦ فلاديلفيا الامريكيه، ويحتوى الباص على ١ مقعدا للركاب ذات مسند عالى ومقعدين فى الامام لتناوب السواق ليلا ونهارا على قياده الباص وبذلك أختزل وقت الرحله الى ٢٠ ساعه فقط،ولهذه الباصات محرك ذات ستة اسطوانات سلندر وقوه سحب ١١٠ حصان وصندوق ثمانيه تحويلات للسرعه وتبلغ سرعتها ٥٥ ميل فى الساعه وتزن سبعه اطنان وتحمل ٢ طن من الامتعه على سقف الباص وتقدر تكاليفها ١٧،٥٠٠ دولار وقد أطلق الملك فيصل الاول فى ١٩٢٧/٥/٢٦ اسم بابيلون على هذا النوع من الباصات.ة

وبالرغم من ان باصات سيفوي متينه وناجحه ولكن تكاليف أنقاذها من الاوحال فى الشتاء عاليه أضافه الى مبالغ صيانتها المرتفعه فمثلا تحتاج الى تبديل الاطارات المتكرر والسبب يعود الى ان مواد الاطارات تصنع من خيوط القطن التى لاتتحمل الحراره ولها عمر تشغيلى لايزيد عن ٤٠٠٠ ميل ومن مادة المطاط الغاليه ولهذا وجب على الاخوان ايجاد طرق لتقليل التكاليف ولهذا السبب أهتمت شركتين امريكيتين وهى شركه فايرستون وشركه المطاط لصنع الاطارات فى استحداث مواد جديده لتجنب المشاكل الاوليه وقد تم ذلك باستخدام مادة الريون الصناعيه الحدوديه حيث تتوفر مياه الشرب من بئر عمقها ١٥ مترا او يعود تاريخها الى العصر الرومانى ومنها الى بغداد ولكن هذا الطريق اطول بكثير من الاعتيادى ناهيك عن وعورة الطريق الحجرى حيث يستغرق وقت الرحله يومين اضافين مع العلم ان وقت الرحله المعتاد هو ٢٠ ساعه.ة وفى هذه الفتره أفلست احدى شركات النقل المنافسه حينها قرر الاخوان نيرن شراء ممتلكاتهم واضافه مجموعة جديده من سيارات الدوج و الباصات مع شراء فندق سياحى غير مكتمل فى مدينه تدمر الاثاريه، وبعد مرور فترة من الزمن حصلت تطورات تخص الشركة فقد قرر الاخوان بيع جزء من اسهمهم فى الشركه للعاملين فيها وابدلوا اسمها الى شركه الشرق الادنى للنقل واسسوا مكاتب لها فى عواصم الدول وهى بيروت، دمشق وبغداد، كذلك نجحوا فى بيع الفندق السياحى فى تدمر وقد استمروا فى أستخدام المسار الجنوبي.

وفى سنه ١٩٣٤ استخدمت الشركة سيارات أيروكار وبيوك كوبى لسحب شاحنات صغيره تحمل عشره ركاب بالاضافه الى شراء باصات امريكيه الصنع تحمل ٢٤ راكبا ذات مقاعد متحركه، كذلك حصلت الشركه على شاحنات خفيفه الوزن من شركه ادورد بود من ولايه فلاديلفيا حيث كانت تحتوى على ١٤ مقعد وفير ومحرك ديزل ذات قوة سحب تبلغ ١٥٠ حصان وهذه هى اول شاحنه مزوده بالمكيف الهوائى فى العالم وبعد مفاوضات طويله أشترت الشركه اكبر شاحنه للنقل آنذاك وهى من نوع مارمون هارينغتون الامريكيه والتى تتسع الى ٣٨ مقعدا من الدرجه الاولى ولها محرك ديزل ذات قوه ٢٠٠ حصان للسحب ويبلغ طولها ٢١ مترا وتزن ٢٦ طن ومزوده بالمكيف الهوائى وبوفيه طعام ومرافق صحيه مع العلم بان غلافها الخارجي مانع لدخول الاتربه اليها.

وفى سنه ١٩٣٦ ازدادت اهميه الشركه وذلك بعد نجاح التنقيبات عن النفط وزياده الطلب عليه حيث انه يدخل فى كثير من الصناعات ولذلك قدمت شركه نيرن خدمتها الى شركه نفط العراق فى نقل العمال لمد انابيب النفط من مدينه كركوك الى حيفا وطرابلس وتزويدهم بالطعام ومواد التموين وبعد اكمال المشروع وفرت شركه نيرن خدمه نقل الموظفين من والى محطات الضخ و اللانتاج حيث زادت العائدات الماليه للشركه وادى ذلك الى ازدهارها.

وبالرغم من انشغال االشركه مع شركه النفط فان خدمات نقل المسافرين استمرت باضافه سيارات، باصات وشاحنات جديده وحديثه بين بغداد ودمشق مما يجعل الرحله قصيره نسبيا واضافه خدمات فندقيه فى مدينه الرطبه مما يزيد فى راحه المسافر أثناء الرحله.

استمرت خدمات الشركه الجيده حتى بدايه الحرب العالميه الثانيه ولكن بسببها اصبحت فترة هدوء للشركه وتقلصت مواردها للاسباب المعلومه ثم ازدهرت مره اخرى بعد انتهاء الحرب ولو لفتره محدوده حيث ان دخول الطيران المدنى لنقل المسافرين مع تعقيد الامور السياسيه فى المنطقه ادى الى انحسار فى خدمات الشركه ولذلك قرر الاخوين نيرن ترك الشركه لاصحاب الاسهم والتقاعد.

فى سنه ١٩٤٧ غادر جيرالد المنطقه الى بلاده نيوزلندا لينعم بحياة هادئه مع عائلته وابنائه وقد توفى فى سنه ١٩٨٠، اما بالنسبه الى اخوه نورمان فانه فى سنه١٩٨٤ فضل البقاء فى المنطقه والتقاعد فى بيروت بعد ان باع اسهمه فى الشركه حيث كان له علاقات اجتماعيه مع كثير من شخصيات المجتمع اللبنانى.

أستمرت خدمات الشركه تحت ادارة مالكى الاسهم ولكن فى سنه ١٩٥٦ قررت الحكومه العراقيه زياده الضرائب على الشركه مما تسبب الى توقف خدمات الشركه بين بغداد ودمشق، وفى سنه ١٩٥٧ اوقفت الشركه اعمالها كليا وباعت ممتلكاتها والتى تشمل١٥ باص وشاحنه من مختلف الاحجام والماشئ و١٢ شاحنه خمسه منها درجه اولى وشاحنتين درجه ثانيه وخمسه درجه ثالثه بالاضافه الى خمسه باصات صغيره للنقل تعمل فى منطقه الشام فقط الى شركه تجاريه فى مدينه دمشق.

وبالرغم من توقف العمل بالشركه فقد ذكر بانه فى سنه ١٩٧٠ لايزال هناك باص يعمل لخدمه النقل بين بيروت ودمشق وبالطبع ان هذا الباص سيتوقف مع مرور السنين ولكن قصه الاخوين نيرن وشركتهم ستبقى فى ذاكره الشرق الاوسط.

حافلات للنقل الخارجي

اصلاح الاطارات في احدى الحافلات

من اوراق الراحل عزيز الحجية

الاشهر وأيام الأسبوع عند البغداديين

البغداديون كأغلب العراقيين على دراية بخواص كل شهر من أشهر السنة من حيث المناخ والطقس وذلك لاتصال حياتهم المعيشية بالزراعة، ولاشك ان الزراعة الناجحة تعتمد بالدرجة الأولى على معرفة خواص المواسم والفصول والشهور والأيام، وما يزرع في كل موسم من المحاصيل المختلفة وقد سبك البغداديون حسهم المناخي في أمثال وعبارات مسجوعة ليشيروا بها الى مقاصدهم واغراضهم ، وانني استطعت ان اسيطر على بعض مالهم من رصد على ذلك الصعيد وهذا هو :

كانون

لم يذكروا الاول والثاني وانما قالوا (دورة عاقل دورة مجنون) أي تارة يكون فيه الجو هادئا وتارة عاصفا باردا وقالوا (كانون: لو سيف مسنون لو در مخزون) أي أما أن يكون من البرودة الشديدة بحيث يقع على الماشية كالسيف القاطع باترا صلتها الاستعداد لما يتوقع من برد أت بتوفير الفحم الخشن ضمانا للوقاية من البرد وقالوا أيضا (أبآذار طلع بكرك - بيقرك - عالدار) اي أن البرد في هذا الشهر لا يؤذي الماشية لاسيما البقر فلا بأس في إخراجها من مأويها.

نيسان

وقالوا فيه (امغرك الجدسان) ويشيرون إلى حصاد المزروعات وتكديسها تمهيدا للدياسة والتذرية ثم تعبئتها في الأكياس ولكثرة الأمطار في نيسان وهو شهر الحصاد قالوا (امغرك الجدسان) وقيل أيضا (ويزيد الذبان).

أيار

وهم يقولون (أيار الروائح والازهار) و (احصد السنبل لو جان خيار) لان موسمه ملائم للحصاد وإذا تأخر هذا الحصاد إلى ما بعد آذار فان السنابل ستجف تماما فتساقط الحبوب أثناء الحصاد ونقله إلى البيادر، ولذلك رسخوا عليها من دون أن يقيموا وزنا لخضرة السنابل التي تشبه لون الخيار. وهم يقولون أيضا (أيار لو غوار لو فوار) أي إما أن يزول ماؤه (مياه الأمطار) إلى غوار الأرض وإما يفيض على سطحها.

حزيران

وصفوه بقولهم (عمبار الهوه) وفيه تذري البيادر لنشاط الريح وهذا ما ينتظره الفلاح لينهي آخر مرحلة من مراحل الزراعة بتطهير حبوبه من التبن.

تموز

قالوا عنه (أينشف الماي بالكوز) مبالغة في حرارته وجفافه.

آب

وهم يذهبون إلى أن (بشهر آب اكطف العنكود ولاتهاب) أي اقطع ما شئت من عناقيد العنب دون خوف فهذا هو أوان الجني . وقد وصفوا شهر آب وصفا دقيقا بقولهم (آب بنهار لهاب وبالليل جلاب) أي أن نهار أيام شهر آب حارة كاللهب بينما لياليه عليلة باردة عذبة الهواء ولقد قسموا أيامه إلى ثلاث مجموعات بقولهم (أول عشرة من آب تحرك البسمار بالباب) أي أن حرارة هذه الأيام تذيب مسامير الأبواب وتحرقها في أماكنها و (ثاني عشرة من آب تقل الأعناب وتكثر الأرطاب)، وذلك حساب دقيق لنهاية موسم العنب وبداية حاصل التمر و (آخر عشرة من آب اتفك من الشته باب) أي أن الثلث الأخير من آب يفتح لبروتده بابا من أبواب الشتاء وهم يقصدون (فصل الخريف). للتأكيد على الوقاية الصحية. وبنهاية هذا الشهر ينتهي فصل الصيف بحرارته التي لا يتحملها إلا العراقيون أنفسهم، ولكن بعض لياليه قد تكون من البرودة بحيث تؤثر على صحة من لاطاقة لهم بها ومن هنا تحذيرهم (برد الصيف احد من السيف) ومعناه واضح لا يحتاج إلى بيان.

أيلول

ويسمونه أيلول وفيه قالوا (ايلون امشوا لا تكيلون) أي اسعوا في مناكب الأرض دون هوادة لأنكم في هذا الشهر أقوى من الحرارة ومن أمثال البغداديين (ايلون احرقني بحره رحمة الله على آب) يضرب لانعكاس الرجاء في شيء فقد كانوا يظنون أنهم تخلصوا من حر آب فإذا بهم يعانون في أيلول ما هو اشد من قبضه.

تشرين

وهم يذكرونه دونما تمييز بين أوله وثانيه....تماما مثل كانون وبرغم ذلك أشاروا إلى وجود تشرينين بقولهم (بين تشرين وتشرين صيف ثاني) للاحتمال القوي في ارتفاع درجة الحرارة في بعض ايام التشرينين. قالوا أيضا (بتشرين يخلص العنب والتين) أي يختفيان من السوق.

وذكروا لتشرينين معا بقولهم (برد التشارين توقاه وبرد الربيع تلقاه) وهم يقصدون تشرين الأول والثاني وفي قولهم هذا تحذير ظاهر من برديهما وترحيب صادق بالربيع يليهما رغم البرد الذي تبشر به طلائعه.

وقد ذكروا تشرين وحده في قولهم (بتشرين كل عضه بعشرين) والمألوف أنهم في نهاية الصيف يقدمون بقايا المزروعات الصيفية علفا للماشية ولذلك جعلوا كل عضة من هذا الزرع اليانع المرتوي بماء تشرين تساوي عشرين عضة من سواها. وتشبثا بالصحة العامة قال البغداديون (اصعد بالمنقلة وانزل بالمهفة) وهم يقصدون أن صعود الناس إلى سطوح منازلهم بمجامر الفحم في الشتاء للنوم فوقها يماثل نزولهم منها بالمراوح اليدوية الى غرفهم قبيل الشتاء فكلاهما نافع لا يوجب الخشية والحذر.

أيام الأسبوع

لكل يوم من الأيام عند البغداديين خواص ثابتة في معرض السعد والنحس يراعونها وممسارا وسبع خوصات سعف تحت رأس الميت لنفس الغرض. كما ان النساء لا يذهبن فيه للحمام لاعتقادهن بأن من فعلت ذلك أصيبت بوجع الرأس.

السبت : قالوا عنه عواد أي يعود عليهم لاحقا كما تركهم سابقا ولذلك ينهضون بالأعمال السهلة غير المتعبة متحاشين المنغصات والأحزان.

وكان اليهود يتعطلون يوم السبت دون أن يوقدوا نارا ولا يطفئونها إذا كانت مو قدة (كالصابيح النفطية مثلا) وكانوا ينجزون أعمال يوم السبت في يوم الجمعة بما في ذلك إعداد الطعام. ومن هنا اشتهر مأكلهم المعروف ب(التبيت) الذي كان قوامه كرشة الخروف محشوة باللحم المفروم والتمن وغلب على يهودي بغداد اسم -ابن السبت.

الخميس: وصفوه بكلمة (أنيس) فقالوا :(الخميس أنيس والدعوة البكلبي ما تخيس) وفي هذا اليوم تقام حفلات (الحنة) لختان الاولاد وحنة العروس والدخلة وفي أمسياته تزار المقابر وتوزع الخيرات على ارواح الموتى ،كما تزار اضرحة الأئمة.

الجمعة: جعلوها للراحة وعقدوها على أداء صلاة في الجوامع والمساجد وقد اعتادوا ألا يغسلوا الملابس لاسيما في وقت التمجيد (قبيل اذان الظهر) وقد ذكر الكرخي ذلك بقوله

يوم الجمعة ما تغسل الحرمة هدوم
والمغرب أغر ما تكنس المهجوم
الحرمة يعني المرأة
المهجوم يعني البيت

وقد اشار المستشرق الالماني بيترمان في اواسط القرن التاسع عشر الى ان من معتقدات البغداديين اعتقادهم بأيام الاسبوع المختلفة وتخصيص كل يوم منها لعمل من الاعمال . فقد كان يوم الجمعة يخصص للنساء ويوم السبت للصيد ويوم الاحد لتشييد الدور وترميمها ويوم الاربعاء لتعاطي الادوية وتناولها ويوم الخميس للشغل والزيارة وتقليم الأظافر وحلق الشعر، وللأطفال أهزوجة مسجوعة يرددونها في الكتاب وهي سبت سبوت -احد عنكبوت -ثنين بابين -ثلاثا منارة -أربعاء زيارة -الخميس لعبتنه (باعتبار ان دوامهم ينتهي ظهرا) والجمعة عطلتنه، ومن ملاغزات الاطفال يوم الاحد قولهم: (ورا السبت لحد يجي) أي يأتي يوم الاحد فيظن السامع فيه النهي عن المجيء بعد السبت.

عن كتاب (بغداديات) للراحل عزيز جاسم الحجية

تاريخ الطباعة في العراق

زين النقشبندي

يعد تاريخ بداية الطباعة في العراق من المواضيع المعقدة التي مازال فيها الكثير من الغموض والاجتهادات والاراء التي لم تحسم لحد الان ، وبعد فان هذا الموضوع من الاهمية التي تترتب عليها الكثير من الامور وسبب ذلك هو عدم وجود ارشفة ولا توثيق ولا وثائق ولا مذكرات ولا دفاتروسجلات لاوائل العاملين في هذا المجال اضافة الى ضياع وفقدان الكثير من المطبوعات التي هي الدليل المادي لما كان موجود وما تم انتاجه وطبعه في تلك الفترة اضافة الى ان مؤرخي الطباعة العربية من مصريين وسوريين لم يذكروا لنا شيء الكثير عن الطباعة في العراق وربما كان سر اهتمامهم وتركيزهم على الطباعة في بلدانهم التي هي في عين الوقت كانت من اوائل البلاد العربية التي انتشرت الطباعة فيها ، واذا ثبت بالدليل مصداقية الاخبار التي تناقلتها كتب الرحالة الاوربيون بصدد قيام الوالي العثماني لولاية بغداد داود باشا والذي حكم ولاية بغداد للفترة من ١٨١٨م ولغاية ١٨٣١ م بانشائه مطبعة من ضمن المشاريع الكثيرة والكبيرة الصناعية والزراعية التي قام بها في بداية حكمه كونه من الولاة ذو النزعة الاستقلالية عن الدول العثمانية والذي كان قد استعان بالخبراء الاوربيين وخاصة الفرنسيين في تدريب جيشه وبناء القناطر والمصانع فان العراق ربما يعتبر اول دولة عربية دخلت الطباعة اليه وتكون جريدة جرنال عراق اول صحيفة في العراق والوطن العربي وربما المنطقة اواسيا .

عليه فان التصدي لهذا موضوع قلة مصادره الا بعض النتف من الاخبار هنا او هناك والكتابة في هذا الموضوع الذي لا يلجه اي باحث لصعوبته من الامور التي تحسب للذين تصدوا لهذا موضوع ويعد الاستاذ شهاب احمد الحميد من القلائل الذين تفردو في كتابة اول واكبر موسوعة لتاريخ الطباعة في العراق وكتبوا وارخوا للكثير من الشوارد الكبيرة والصغيرة من تاريخ الطباعة والمطبوعات واسماء مؤسسي المطابع وانواعها ومواقعها وعددها من حكومية او اهلية في كل محافظة من محافظات العراق وخاصة مدينة بغداد متتبعها حسب السنوات تاسيسها ونموها وتوسعها وتغير اسمائها .

وقد تضمن الجز الاول من الموسوعة مطابع القطاع الخاص اذ يذكر المؤلف بصددها (التشريح الموضوعي لهذا الكتاب يستلزم وضع صورة قلمية لمحتويات هذا الجزء الذي يعبر باختصار عن عناوين مفردات المواضيع التي تناولها ، بحيث يستجلي بعض المفردات والمعاني بالفكرة الواضحة للقارئ الجيد لما يترك في ذهن القارئ الكريم من ارهاصات تستطيع التعبير عند المتلقي بصورة بشكل نهائي تتناهى في تلابيب الخاطر في نطاق التاريخ كاقواس قزح من خلال تماسها باحداث وبالارقام تدق عبر مطرقة الزمن لتشكل منها خطوط مستقيمة عبر واحاتها الخضر للمطالعة في مطبخ الغذاء الفكري ، وفق هذا التعبير البسيط لتاريخ الطباعة في العراق – بجزءه الاول نحصد بمنجل افكار اولية ، ويقع هذا الجزء في (٨) صفحة وورد في نصها الاخير :

تم الطبع بتاريخ ١/ ١/ ١٩٧٦في مطبعة دار الساعد لصاحبها كامل الياس وقد كتب مقدمة هذا الجزء الدكتور خليل صابات الذي قدم نبذة عنه بقوله:

(وقد عرف العراق ٤٤٢ مطبعة من مطابع القطاع الخاص من عام ١٨٣ . وحتى عام ١٩٧٥ اي خلال ١٤٥ سنة ..) واضاف (يلبي كشاف مطابع القطاع الخاص ملاحظات المباحث عن بعض هذه المطابع حرصا من على الدقة والامانة العلمية اللتين يشعر بها القارئ في كل صفحة من صفحات هذا الكشاف المفيد) ، وبينما يشير الباحث انه استعان في كتابة هذا الجزء بالرجوعه الى (٤٣٨) اضبارة من اضابير وزارة الاعلام والامانة العامة للمركز الوطني للوثائق والى المراجع الخاصة بتاريخ مطابع المشرق العربي الى جانب الوقائع العراقية فضلا عن عدد واسع من المصادر الشخصية من اكابر اهل المهنة الذين رافقوا بدايات تاسيس الكثير من اوائل المطابع في بغداد مثل مطبعة الولاية ومطبعة الاحتلال للجيش البريطاني والمطابع التي انشئت في بداية الحكم الملكي في العراق والذين ازدهرت على ايديهم وايادي زملائهم من عمال المطابع الاهلية الطباعة في بغداد.

اما الجزء الثاني من الموسوعة فقد تضمن هذا الجزء من تاريخ الطباعة في العراق من قبيل الحروف المعدنية المتفرقة في ضوء الماضي المروخ لعدم تقدم الطباعة فيه ونتيجة اعتلال الحاضر المشوه المعتل الذي يشوب الواقع بسبب تهالك الطامعين ببلاد النهرين فقد نهضت بغداد للمرة الاولى في ثلاثينيات القرن الماضي للانتهال من الثقافة الفكرية العقلانية بطبع كتاب (على طريق الهند) صاحبه جميل عبد الوهاب المحامي الذي يمت بصلة القرابة الى نوري السعيد وكان بداية معكوسة للمثل القائل (بأن مصر تؤلف وبيروت تطبع وبغداد تقرا) وهكذا اصبحت بغداد منارا فكريا في مختلف انواع الكتب الثقافية التي تطبع في العراق .

في حين تضمن الجز الثالث من الموسوعة التطور البشري للقوى العاملة في مجال الطباعة من سنة (١٩٢٩ – ١٩٥٨) في المطابع الاهلية والحكومية وقد كانت الطبقة العاملة اكثر تنويرا من غيرهم لاتصالهم برجال الفكر من المثقفين حيث ينفذون مشاريع نتاجاتهم الفكرية فعامل المطابع اول من يقرا طبعات الحروف المعدنية المتفرقة ويصححها قبيل النشر والتوزيع لهذا فقد اطلق على عمال المطابع ولقبوا ب (انصاف المثقفين) لانه لاينفذ مشاريع المفكرين غير عمال المطابع وقد كانوا اهلا لذلك فتصدروا مجتمع المدنية العصرية باطلاعهم على الجديد والفريد من تجارب الشعوب.

وقد بلغت صفحات الجزء الثالث (١٢٨) صفحة وكتب المقدمة له رئيس نقابة المطابع والباحث المفكر العربي عبد المنعم الغزالي الذي كتب (كانت مطابع العراق اشهر من مقرات الاحزاب وسبب ذلك لان مقرات الصحف تقع في المطابع ولان عمال المطابع يصحصون للمحررين والسياسيين الاخطاء اللغوية التي يقعون بها في ذلك الوقت واذا فاتهم ذلك ينشر خبر تنوه في الاعداد اللاحقة تحت اسم استدراك او تصويب بالاعتذار عن الاخطاء المطبعية).

وتكون الجزء الرابع من (٩٨) صفحة وقد خصص هذا الجزء لمطابع القطاع الاشتراكي ومما كتب المؤلف في المقدمة (نعم ايها القارئ الكريم انها نسيج من المعاناة التي لم يكن يدور في خلدي عندما اخترت لنفسي الغوص بتتبع مفرداتها في ثلاثينيات القرن الماضي للانتهال من الثقافة الفكرية العقلانية بطبع كتاب (على طريق الهند) صاحبه جميل عبد الوهاب المحامي الذي يمت بصلة القرابة الى نوري السعيد وكان بداية معكوسة للمثل القائل (بأني ساعود لمطالعتها ... واستقرء من خلالها كل التساؤلات التي طرحتها في الزمن المضاع من احلى سنين العمر بين الملفات القديمة .... وفي متابعة الارقام وتحليل النتائج في قضية كان احلى ما في البحث فيها انها كانت بلا هدف ذاتي ... واحلى من هذا ان يعيش المرء لحظات من صيرورة الحلم الذي يفرح الاجيال بما يعوض خسارة العمر عند الوصول الى اولى محطات نتائج البحث عند ابواب المشيب).

اما الجزء الخامس من الموسوعة فقد خصص لتوثيق تاريخ المطابع البغدادية ويقع هذا الجزء في (١٠٢) صفحة وقد تضمنت موضيع هذا الجزء موضيع عن الطباعة الطينية بالاضافة الى تثبيت دليل الطباعة في بغداد من حيث فنون الانتاج والطباعة الورقية وتطور المطبوع العراقي منذ نشاة الطباعة الطينية حتى المخطوطة العربية والمقارنة بين المطبوع الاوربي والعراقي كذلك احتوى قاموس المصطلحات الطباعية.

وتكون الجزء السادس من (٢٢٢) صفحة و قد قدم له الاستاذ ابراهيم محمد فرج اخر مدير عام لدار الحرية للطباعة وتضمن هذا الجزء كشا ف تاريخ الطباعة في العراق من المطابع التي اسست بين الاحتالين اضافة الى المطابع التراثية التي تاسست في العهد الملكي واغلقت ، والمطابع التي استمرت مرتبة حسب الحروف الابجدية مدون فيها رقم الاجازة بما فيها اسماء المكائن فيه يتبعها ابجدية اسماء اصحاب المطابع المستمرة بالعمل ثم تليها ابجدية اسماء اصحاب المطابع الترثية.

كذلك يحتوي هذا الجزء على قوانين المطابع من سنة (١٩,٦ – ١٩٩٩) والتعليمات الخاصة بعمل المطابع الاهلية ومحال الطباعة بالشبكة الحريرية (السكرين) .

اما الجزء السابع فيقع في (١٨٠) صفحة ، تصدير الاستاذ عبد الحميد الرشودي مع نبذة في سطور عن حياته ونتاجه الفكري وقد تضمن هذا الجزء العديد من المقالات والدراسات وكما يلي:-

ومطبعتنا وجريدتنا .(افتتاحية عدد جريدة الزوراء المرقم /١٤٧٢)
الطباعة في دار السلام والنجف وكربلاء بقلم ابراهيم حلمي العمر .
مذكرات مجلس النواب المنشورة في جريدة الوقائع العراقية والعدد الصادر في / ٣٧٤ الصادر في ٣/ ١٢ / ١٩٢٥ .
تاريخ الطباعة العراقية ومطابع العراق من سنة ١٨٥٦ ولغاية ١٩٢٦ بقلم الاستاذ رفائيل بطي .
-الصحفي ابو علي ما زال يفترش الارض.
-عبد الهادي المهدي نزع العمامة ليصبح شيوعيا في عام / ١٩٣٩

مطبعة في العهد العثماني

من السنة الاولى – تشرين ١٩٤٥ .
الصحافة العراقية رد على رد وتعليق على تعليق بقلم المؤرخ يعقوب سركيس .
الطباعة والمطبوعات مخطوط لم ينشر للمؤرخ عباس العزاوي .
دار الطباعة – دار السلام – تاريخ وذكريات.
الطباعة الطينية السومرية.
اما الجزء الثامن من الموسوعة فقد تكون من(٢٩٠) صفحة تصدير الاستاذ سجاد الغازي، وفي هذا الجزء العديد من اللقاءات والمقالات والدراسات والبحوث وكما ياتي:-
ا – اول سائح امريكي يزور العراق يصف مطبعة الولاية وجريدة الزوراء.
ب- نوري محمود العمر نموذج للتطور.
ج- قاسم محمد الخياط / مطبعة الحكومة.
د- علي البلداوي مبدع من الرواد.
هـ – عبد الفتاح ابراهيم / ما هي قصة الطبعة .
و- عبد الكريم قدوري / مطبعة المعارف.
ز- الفنان ناظم رمزي .. عشق في وجه الناس.
ح- عبد المجيد الغزالي رائد الصحافة العمالية .
ط- جمعة خليل يناقش الجواهري .
ي- ابراهيم العبدول قراء في اطروحة فن الطباعة .
ك- علي سعيد يردد قسم الشرف العمالي .
ل- احمد شبيب مرتب مناضل.
م- صالح سليمان لولا عاما المطبعة .
ن- محمد قريشي رائد نقابي.
س- خيري عباس العامل المهندس.
ع- اسطة حمدان والعمر القاسي.
ف- ابو جميل اقدم عامل مطبعة .
ص- طه محمد صالح مهنة الطباعة انارة حياتي.
-الصحفي ابو علي ما زال يفترش الارض.
-عبد الهادي المهدي نزع العمامة ليصبح شيوعيا في عام / ١٩٣٩

عملات عراقية في العهد الملكي

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

نائب رئيس التحرير: عدنان حسين
مدير التحرير: علي حسين
هيئة التحرير: باسم عبد الحميد حمودي ـ رفعت عبد الرزاق
الاخراج الفني: نصير سليم التصحيح اللغوي: مروان عادل

طبعت بمطابع مؤسسة
للإعلام والثقافة والفنون